مقالات وفتاوى
حول البهائية

مقالات وفتاوى حول البهائية

إعداد
مركز البحوث بدار البصائر

الطبعة الأولى

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

دار البصائر
للطباعة والنشر والتوزيع

القاهرة - مدينة نصر

محمول:

٠١٠٥٠٤٨٩٨٢ - ٠١٠٢٤٣٦٢٦٣

مركز التوزيع: ٢٢ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر

الصف والإخراج الفني

السيد سعد الخشاب

مقالات وفتاوى حول البهائية

إعداد
مركز البحوث بدار البصائر

دار البصائر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وآله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد

فإنَّ ما نراه في هذه الآونة المتأخرة من عمر الدنيا إنما هو مصداقٌ لنبوَّة سيد الخلق أجمعين، وخاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين؛ فقد أخبرنا ﷺ أنه «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُبْعَثَ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِينَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ الله».[1]

(١) رواه البخاري في صحيحه: كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، حديث رقم (٣٦٠٩)، وكتاب الفتن، باب خروج النار، حديث رقم (٧١٢١)، ومسلم في صحيحه: كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن =

وكان من هؤلاء: حسين علي المازندراني، الذي لقب نفسه بـ "بهاء الله"، وادعى لنفسه النبوَّة، ثم الألوهيّة والربوبيّة، وأنه مظهر الحقيقة الإلهية التي لم تصل إلى كمالها الأعظم إلا حينما تجسدت فيه، وأنَّ كلَّ الظهورات الإلهية التي سبقت منذ آدم مرورًا بالأنبياء جميعًا كانت درجات أدنى حتى وصلت إلى كمالها في تجسدها في شخصه.[1]

ولم يعدم هذا الضالُّ وأمثالُهُ مَنْ يغترُّ بهذيانه وضلالاته؛ فإنَّ من البشر بشرًا يسعَون إلى كل حقير وسفيه.

=

يكون مكان الميت من البلاء، حديث رقم (١٥٧)، واللفظ له، كلاهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا.

(١) من مفهوم (البهائية) في موسوعة المفاهيم الإسلامية الصادرة عن المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وهذا المادة للأستاذ الدكتور/ محمد إبراهيم الجيوشي.

وقد بدأ بعض هؤلاء (البهائيين) يظهرون في بعض المواقف والأحايين معلنين عن بهائيتهم غير مستترين بها !

ولذا فقد رأى **مركز البحوث العلمية بدار البصائر** أن يقوم بواجب النصح للمسلمين، وأن يبيّن لهم مَنْ هم البهائية، وما هي معتقداتهم؛ لئلا يغترّ بمقالتهم جاهلٌ، أو يشوِّش بضلالاتهم مُغْرِضٌ.

وقد تشرفت **دار البصائر** بطبع كتاب «تهافت البابية والبهائية» لفضيلة الشيخ العالم الكبير الأستاذ الدكتور/ مصطفى عمران- متعه الله بالصحة والعافية، وهو كاف في تبيين زيغ هؤلاء، وتفنيد مقالتهم.

ولمزيد البيان وإتمام الفائدة رأت **دار البصائر** أن تردف الكتاب بملحقٍ يشتمل على بعض المقالات، وفتاوى دار الإفتاء المصرية، وغيرها حول البهائية؛

ليكون القارئ على خُبْرٍ بهذه الفئة، وما قاله علماء المسلمين عنهم وعن معتقداتهم الفاسدة.

ولم نستقصِ كلَّ ما كتبه علماؤنا الأجلاء عن البهائية؛ وإلَّا لطالَ بنا المقام جدًّا، وإنما اقتصرنا على بعضها لما رأينا من كفايته، وعلى من يريد المزيد أن يراجع ما كتبه علماؤنا في هذا الصدد.[1]

المدير العام لدار البصائر والمشرف العام	**مدير مركز البحوث بدار البصائر**
محمد السيد محمد محمد مصطفى	هشام يسري العربي

---

(١) ككتاب «البابية والبهائية» للأستاذ الدكتور/ محمد إبراهيم الجيوشي، وكتاب «قراءة في وثائق البهائية» للأستاذة الدكتورة/ عائشة عبدالرحمن (بنت الشاطئ)، وكتاب «البابية والبهائية في الميزان» للإمام الأكبر الشيخ محمد الخضر حسين، وآخرين، وما كتبه الدكتور/ محمد عبدالمنعم خفاجي، وغيره.



مقالات حول البهائية

مقال فضيلة الإمام الأكبر/ الشيخ محمد الخضر حسين[1]

البابية أو البهائية

وجاءنا من حضرة صاحب التوقيع السؤال الآتي:

ما البهائية؟ وما اعتقاد مؤسسيها وأتباعهم؟ وهل يعتقدون في الحشر والجنة والنار؟ وهل يعتقد البهائيون بنبوة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام؟ وإذا كانوا يعترفون بنبوة سيدنا محمد ﷺ فكيف يعتقدون بنبي بعده ودين غير دينه؟ وما الواجب عمله لإحباط مساعيهم حتى لا يقع أحد في شراكهم؟

مصطفى محمد عبدالفتاح
بور سعيد

(١) نشر بمجلة الأزهر، المجلد الأول- العدد الخامس- جمادى الأولى سنة ١٣٤٩هـ ص(٣٥٥- ٣٧٠).

الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

أما بعد، فقد احتوى هذا الخطاب مسائل متعددة، ونحن نورد كل سؤال ونقفي على أثره بالجواب عنه مستندين فيما نكتب إلى مؤلفات[1] للبهائيين أنفسهم، وكتب[2] ألفها بعض من اطلع على كتبهم المؤلفة باللغة الفارسية والعربية بقصد بيان أمرهم نصيحة للإسلام والمسلمين.

س: ما البهائية؟

ج: البهائية نسبة إلى بهاء الله لقب يدعى به ميرزا

---

(١) ككتاب «الدرر البهية»، وكتاب «عبد البهاء والعصر الجديد».
(٢) ككتاب «مفتاح باب الأبواب».

حسين علي، وهو الزعيم الثاني للمذهب الذي تتولاه الطائفة المسماة بالبهائية، وتسمى هذه الطائفة البابية نسبة إلى «الباب»، وهو لقب ميرزا علي محمد ذلك الذي ابتدع هذه النحلة، وإليك ملخص القول في نشأتها.

أصل نشأة هذه النِّحلة أن ميرزا علي محمد الملقب بالباب نشأ في شيراز بجنوب إيران وأخذ شيئًا من مبادئ العلوم، ثم اشتغل بالتجارة، ولما بلغ من العمر الخامسة والعشرين ادعى أنه المهدي المنتظر، وكان إعلانه بهذه الدعوة سنة ١٢٦٠هـ، نعق بهذه الدعوة فأخذها بالتسليم طائفة من الجاهلين، وأرسل بعض هؤلاء إلى نواح مختلفة من إيران للإعلام بظهوره، وبث شيء من مزاعمه، وتنبه العلماء لهذه الدعاية فقاموا في وجهها، وعقد بعض الولاة بينهم وبين ميرزا علي هذا

مجالس للمناظرة، فرأى بعضهم ما في أقواله من غواية وخروج عن الدين فأفتى بكفره، ورأى آخرون ما فيها من لغو وسخافة فنسبه إلى الجنون واختلال الفكر.

واعتقل في شيراز ثم بأصفهان، وساقته الحكومة الإيرانية في عهد المالك ناصر الدين شاه إلى تبريز، وثارت بين أشياعه وبين المسلمين فتن وحروب سفكت فيها الدماء، وكانت عاقبته أن أعدمته الحكومة في تبريز صلبًا عام ١٢٦٥هـ.

وقعت بعد قتله فترة كان أتباعه فيها على اختلاف في شأن من ينوب عنه إلى أن دبروا اغتيال الملك ناصر الدين انتقامًا لزعيمهم، فهجم عليه اثنان منهم فخاب سعيهم، وأخذت الحكومة تتقصى أثر البابيين وتسوق زعماءهم إلى مجلس التحقيق، وكان الميرزا حسين علي

الذي لقبوه بعد بـ(بهاء الله) من شيعة الباب ودعاة نحلته، فقبض عليه وسجن بطهران بضعة أشهر ثم أبعد إلى بغداد سنة ١٢٦٩هـ.

لما أدركت الحكومة الإيرانية خطر هذه الفئة وما يبيتونه من فتن جعلت ترقبهم بحذر واحتراس، فالتحق طوائف منهم ببغداد، واجتمعوا حول ميرزا حسين الملقب ببهاء الله، ثم حدث بينهم وبين الشيعة ببغداد شقاق كاد يفضي إلى قتال، فقررت الحكومة العثمانية وقتئذ إبعاد البابيين من العراق فنقلتهم إلى الأستانة ونفتهم إلى أدرنة.

قام المسمى (بهاء الله) لهذا العهد يدعو إلى نفسه ويزعم أنه هو الموعود به الذي أخبر عنه الباب[1]، وقبل

(١) يزعم البهائية أن الباب كان يشير إلى شخص يظهر بعده، وكانوا يعبرون عنه بلفظ (من يظهره الله).

دعوته أكثر البابيين، وتسموا حينئذ بالبهائيين، وممن رفض دعوته أخوه ميرزا يحيى الملقب (صبح أزل).

ثم إن الحكومة العثمانية أمرت بإبعاد الفريقين من أدرنة، فنفت الميرزا يحيى وأتباعه[1] إلى قبرص، ونفت البهاء وأتباعه إلى «عكا» بفلسطين، وبقي البهاء بعكا إلى أن هلك عم ١٣٠٩هـ فتولى رئاسة الطائفة ابنه عباس الذي لقبوه بـ«عبد البهاء» فأخذ يدعو إلى هذا المذهب ويتصرف فيه كما يشاء، ولم يرض عن صنيعه هذا أصحاب البهاء فانشقوا عنه والتفوا حول أخيه الميرزا علي، وألفوا كتبًا

(١) يسمى هؤلاء البابية (الأزلية) إذ يزعمون أن يحيى هذا هو مصداق ما أشار إليه الباب في كتاب «البيان» باسم «من يظهره الله»، وهؤلاء يكفرون بالبهاء ويتناولونه وأتباعه باللعن في السر والعلانية، وليحيى هذا كتاب أراد أن يحاكي به القرآن الكريم في ترتيب الآيات والسور، وحاول أن يحاذي به أسلوبه الحكيم فافتضح أمره وظهر سخفه (والله لا يهدي كيد الخائنين).

بالفارسية والعربية وطبعوها في الهند يطعنون بها في سيرة عباس ويصفونه بالمروق من دين البهاء.

س: ما اعتقاد مؤسسيها وأتباعهم؟

ج: ليست البهائية بالنِّحلة المحدثة التي لم يتقدم لها في النِّحل المارقة من الإسلام ما يشابهها أو تتخذه أصلًا تبني عليه مزاعمها، وإنما هي وليدة من ولائد الباطنية، تغذت من ديانات وآراء فلسفية ونزعات سياسية، ثم اخترعت لنفسها صورًا من الباطل وخرجت تزعم أنها وحي سماوي، ولولا أن في الناس طوائف يتعلّقون بذيل كل ناعق لما وجدت داعيًا ولا مجيبًا لندائها، وها نحن أولاء نسوق إليك كلمة في مذهب الباطنية ونحدثك عن البابية أو البهائية حتى تعلم أنها سلالة من ذلك المذهب الأثيم.

تقوم دعوة الباطنية على إبطال الشريعة

الإسلامية، وأصل نشأة هـذه الـدعوة «أن طائفـة[1] مـن المجوس راموا عند شوكة الإسلام تأويل الشرائع على وجوه تعود إلى قواعد أسلافهم، وذلك أنهم اجتمعوا فتـذاكروا ما كان عليه أسلافهم من الملك، وقالوا: لا سبيل لنـا إلى دفع المسلمين بالسيف لغلبتهم واستيلائهم على المالـك، لكنا نحتال بتأويـل شرائعهـم إلى مـا يعـود إلى قواعـدنا ونستدرج به الضعفاء منهم؛ فإن ذلك يوجب اختلافهم واضطراب كلمتهم».

وقد رسموا لهذا المذهب خطة دبروهـا بنـوع مـن المكر، وهو أنهم جعلوا الدعوة مراتب:

١- تفرس حال المدعو أقابل هو للدعوة أم لا؟

(١) كتاب المواقف وشرحه للسيد الجرجاني.

٢- استهواء كل أحد بما يميل إليه من زهد أو خلاعة.

٣- التشكيك في أصول الدين.

٤- أخذ الميثاق على الشخص بأن لا يفشي لهم سرًّا.

٥- دعوى موافقة أكابر رجال الدين والدنيا لهم ليـزداد الإقبال على مذهبهم.

٦- تمهيد مقدمات يراعون فيها حال المدعو لتقـع لديـه موقع القبول.

٧- الطمأنينة إلى إسقاط الأعمال البدنية.

٨- سلخ المدعو من العقائد الإسلامية ثم يأخذون بعـد هذا في تأويل الشريعة على ما تشاء أهواؤهم.

اتخذ هذه الخطة وسيلة إلى محاربة الدين الإسلامي طوائف كانوا يتظاهرون بأنهم من شيعة آل البيت، وهم

لا يؤمنون بنبي من الأنبياء ولا بشيء من الكتب المنزلة، ولا بيوم الجزاء، ولا أن للعالم خالقًا، وتراهم يستدلون بالقرآن والحديث، ولكن يحرفونهما عما أراد الله ورسوله منهما.

ومن الباطنية المتظاهرين بالتشيع لآل البيت من ادعى النبوة لبعض آل البيت، كفرقة الإسماعيلية، قالوا بنبوة محمد بن إسماعيل بن جعفر، بل زعمت هذه الفرقة أنه لا يخلو زمان من نبوة نبي إلى يوم القيامة ولم يقفوا عند دعوى النبوة، بل تجاوزوها إلى القول بإلاهية جماعة من آل البيت وغيرهم فقالوا بإلاهية علي عليه السلام وإلاهية كثير من أولاده وأحفاده.

وكم أحدث هؤلاء الذين يدّعون المهدية أو النبوة أو الإلهية من فتن، وكم جرّوا على العالم الإسلامي من بلاء،

وكان أهل العلم يقاومون باطلهم، ويهتكون أستارهم، وممن تصدى للرد عليهم أبو حامد الغزالي، فألف كتابه المسمى «حجة الحق»[1] وكتابه المسمى «فضائح الباطنية»[2] وذكر في مقدمة هذا الكتاب أنه طالع الكتب المصنفة فيهم فوجدها مشحونة بفنين: فن في تواريخ أخبارهم وأحوالهم من بدء أمرهم إلى ظهور ضلالهم وتسمية كل واحد من دعاتهم في كل قطر من الأقطار وبيان وقائعهم فيما انقرض من الأعصار، وفن في إبطال تفاصيل مذاهبهم وعقائد تلقوها من الثنوية والفلاسفة وحرفوها عن أوضاعها وغيروا ألفاظها قصد للتغطية والتلبيس، ثم بين أنه قصد في كتابه إلى الإعراب عن خصائص مذهبهم، والتنبيه على

---

(١) ألفه باللسان الفارسي.

(٢) ألفه باللغة العربية، وطبع في لندن وفي إدارة هذه المجلة نسخة منه.

مدارج حيلهم، والكشف عن بطلان شبههم.

ولأبي بكر بن العربي مع بعض زعمائهم مناظرات ذكرها في كتاب «القواصم والعواصم»، وتناول الشيخ ابن تيمية مذهب الباطنية ورد على بعض فرقهم في بعض مؤلفاته.

عرفنا تاريخ الباطنية وقرأنا بعض كتب البابية والبهائية فوجدنا روح الباطنية حلت في جسم ميرزا علي وميرزا حسين علي، فخرجت باسم البابية والبهائية.

الباطنية يستدلون بكلام النبوة ويحرفون كلم القرآن والحديث عن مواضعه كما فسروا حج البيت العتيق بزيارة شيوخهم، والبابية أو البهائية يستدلون بالقرآن والحديث ويذهبون في تأويلهما إلى مثل هذا الهذيان نفسه، ولميرزا علي المسمى بـ(الباب) تفسير

لسورة يوسف مشى فيه على هذا النمط، فقال في قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ﴾ [يوسف: ٤] المراد من يوسف حسين بن علي، والمراد بالشمس فاطمة، وبالقمر محمد، وبالنجوم أئمة الحق فهم الذين يكون على يوسف سُجَّدًا.

وهذا أحد دعاتهم المسمى أبا الفضل الجرفادقاني قد أورد في كتابه المسمى «الدرر البهية» قوله تعالى: ﴿ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ﴾ [يونس: ٣٩]، وقوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ۚ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ﴾ [الأعراف: ٥٣] وقال: «ليس المراد من تأويل آيات القرآن معانيها الظاهرية ومفاهيمها اللغوية، بل المراد المعاني

الخفية التي أطلق عليها الألفاظ على سبيل الاستعارة والتشبيه والكناية»، ثم قال بعد هذا: «قرر الله تنزيل تلك الآيات على ألسنة الأنبياء، وبيان معانيها وكشف الستر عن مقاصدها إلى روح الله حينما ينزل من السماء»، وقال: «إنما بعثوا عليهم السلام لسوق الخلق إلى النقطة المقصودة، واكتفوا منهم بالإيمان الإجمالي حتى يبلغ الكتاب أجله، وينتهي سير الأفئدة إلى رتبة البلوغ فيظهر روح الله الموعود ويكشف لهم الحقائق المكنونة في اليوم المشهود»، وقال: «وفي نفس الكتب السماوية تصريحات بأن تأويل آياتها إلى معانيها الأصلية المقصودة لا تظهر إلا في اليوم الآخر، يعني يوم القيامة ومجيء مظهر أمر الله، وإشراق آفاق الأرض ببهاء وجه الله»، ثم قال: «ولذلك جاءت تفاسير العلماء من لدن نزول التوراة إلى

نزول البيان[1] تافهة باردة عقيمة جامدة، بل مضلة مبعدة محرفة مفسدة».

كنا نود أن نصرف القلم عن نقل مثل هذا السخف، ونصون صحف المجلة عن أن تحمل لقرائها شيئًا من الزيغ والإلحاد في آيات الله، والاعتداء على علماء الإسلام الذين رفعوا منار الحق وأذاقوا بحججهم أعداء الإنسانية عذابًا أليمًا، ولكن دعاة هذا المذهب قد استهووا فريقًا من أبناء المسلمين، وأصبحوا يدعون إلى مذهبهم في النوادي، ويتحدثون عنه في الصحف، وألفوا كتبًا تقع في أيدي بعض الشباب فذلك ما اضطرنا إلى أن نبسط القول في بيان نحلتهم وسرد أقوالهم حتى يكون المسلمون على بينة من أمرهم.

---

(١) هو الكتاب الذي وضعه ميرزا علي محمد الملقب بالباب.

لهج البابية البهائية مقتفين أثر إخوانهم الباطنية بهذا النوع من التأويل ليدخلوا منه إلى العبث في تفسير القرآن والحديث وصرفهما عن ما يراد بهما من حكمة وهداية ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[الحجر: ٩].

أنزل الله تعالى القرآن بلسان عربي مبين، ودلنا على أن الرسول الأعظم ﷺ يقوم ببيان ما خفي على الناس علمه، فقال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ [النحل: ٤٤]، وما زال السلف من الصحابة والراسخين في العلم من بعدهم يفسرون القرآن بما يروونه عن الرسول عليه الصلاة والسلام وبما يفهمونه منه على مقتضى استعمال لغتهم وأساليب بلاغتهم، فجاءوا بعلم كثير وأدب غزير، وتركوها حِكَمًا رائعة وشريعة سمحة باهرة، وقوانين اجتماع طاهرة، حتى قام

جماعة من أوشاب الناس يزعمون أن هذا القرآن الذي أنزله الله بلسان العرب لم يوكل بيانه إلى من كان يقرؤه على الناس بكرة وعشيًّا، ولم يفهم المراد منه أولئك الذين يتهجدون به في الأسحار سجدًا لله وبكيًّا، وإنما وُكِّل بيانه إلى أمثال ميرزا علي محمد، وميرزا حسين، وعباس، وأبي الفضل الجرفادقاني ليخوضوا فيه بلغوٍ من القول، ويعثوا في تأويله مفسدين.

قال أبو بكر بن العربي في كتاب (القواصم والعواصم) يرد على إخوانهم الباطنية قولهم: إن خليفة الله هو الذي يبلغ عنه، «الخليفة هو النبي الذي بين ثم استأثر الله به ولا معصوم بعده».

وفي كتاب «فضائح الباطنية» بسطة في رد ما يدعونه من ظهور الإمام المعصوم، وحصر مدارك الحق

في أقواله، وقد عرفت أن الإمام المعصوم الذي يدعيه الباطنية هو ما يسميه البابية والبهائية بـ(من يظهره الله)، ويزعمون أنه هو الذي يعرف تأويل ما جاء به الرسل عليهم السلام، ويصرح هذا الإيراني في كتابه هذا بأن قصص القرآن غير واقعة، وقال: (لا يمكن للمؤرخ أن يستمد في معارفه التاريخية من آيات القرآن)، وقال: (إن لأنبياء عليهم السلام تساهلوا مع الأمم في معارفهم التاريخية وأقاصيصهم القومية ومبادئهم العلمية فتكلموا بها عندهم، وستروا الحقائق تحت أستار الإشارات، وسدلوا عليها ستائر بليغ الاستعارات).

دعوى أن في القرآن قصصًا غير واقعة بزعم أنها رمز إلى معان خفية، ليس لها من داع سوى ما يضمره أصحابها من الكيد للقرآن الكريم وإدخال الريب في أنه

تنزيل من لدن حكيم عليم.

لم يقم حتى الآن دليل تاريخي أو نظري يطعن في صحة قصة ساقها القرآن الحكيم، ونحن نستند في صحتها إلى الآيات الدالة على أن المبعوث به لا ينطق عن الهوى، فالمؤرخ المسلم ومعلم التاريخ لأبناء المسلمين يستمد في معارفه التاريخية من آيات الذكر الحكيم، وهي عندنا أصدق قيلًا وأقوى سندًا مما يقصه المؤرخ من حوادث تقع في عصره أو قريب منه، وهذه الثقة بالطبيعة لا تحصل لمن ينكر أو يرتاب في أن القرآن حجة الله على العالمين، فلا نطالب المجوسي أو البهائي بأن يدخلوا في مؤلفاتهم التاريخية ما جاء في القرآن من أنباء الأولين، وهم لم يطمئنوا إلى أن محمدًا ﷺ رسول صادق أمين.

يزعم هذا الإيراني أن الرسول ينطق ببعض المبادئ

العلمية مجاراة لقومه وهي في الواقع غير صحيحة، وهذه جهالة غبي وجراءة غوي، والرسول عليه الصلاة والسلام وإن لم يبعث لتقرير المسائل العلمية التي تدركها عقول البشر بسهولة أو بعد جهد كالطبيعيات والرياضيات- لا يتحدث عن شيء منها حديث من يصدق بها إلا أن تكون صوابًا، ودعوى أن لها رموزًا إنما اخترعها الإيراني وأمثاله ليستروا بها وجه جحودهم، والبرقع الشفاف لا يحجب ما وراءه.

ولم يكن تأويل البهائية وأسلافهم الباطنية لنصوص الشريعة على هذا الوجه الناقض لأصولها بشيء ابتدعوه من أنفسهم ابتداعًا، وإنما هو صنع عملوا فيه على شاكلة طائفة من فلاسفة اليهود من قبل، فإنا نقرأ في ترجمة «فيلون» الفيلسوف اليهودي المولود ما بين

عشرين وثلاثين قبل ميلاد المسيح أنه ألف كتابًا في تأويل التوراة ذاهبًا إلى أن كثيرًا مما فيها رموز إلى أشياء غير ظاهرة، ويقول الكاتبون في تاريخ الفلسفة: إن هذا التأويل الرمزي كان موجودًا معروفًا عند أدباء اليهود بالإسكندرية قبل زمن (فيلون)، ويذكرون أمثلة تأويلهم أنهم فسروا آدم بالعقل، والجنة برياسة النفس، وإبراهيم بالفضيلة الناتجة من العلم، وإسحاق عندهم هو الفضيلة الغريزية، ويعقوب الفضيلة الحاصلة من التمرين، إلى أمثال هذا من التأويل الذي لا يحوم عليه إلا الجاحدون المراءون، ولا يقبله منهم إلا قوم هم عن مواقع الحكمة ودلائل الحق غافلون.

وأبو الفضل هذا من أبعد دعاة البهائية في الهذيان شأوًا، وأشدهم لعلماء الإسلام ضغينة، وإذا أخذ في

شتمهم لا يشفي غليله إلا أن يصب كل الجمل التي يعرفها في المعنى الذي أراد شتمهم به، انظروا إلى قوله في صفحة (١٤٧) من ذلك الكتاب المسمى بالدرر البهية: «فتمادوا في غيهم، وأصروا على باطلهم، وتاهوا في ضلالتهم، ومردوا في جهالاتهم، وعموا في سكرتهم، وانهمكوا في غوايتهم»، فالرجل حفظ جملًا التقطها من بعض الصحف السائرة أو من الكتب الغابرة وصار يلقيها فيما يكتب من غير وزن، حاسبًا أن هذا الصنيع من تزويق القول ينقل الناس من الجد إلى الهزل، ومن الحق إلى الضلال.

في الباطنية من يدعي أنه نبي أو يعتقد في آخر أنه نبي يوحى إليه، وميرزا علي الملقب (بالباب) يدعي أنه رسول من الله، ووضع كتابًا ادعى أن ما فيه شريعة منزلة

وسماه (البيان)، وقال في رسالة بعث بها إلى الشيخ محمود الألوسي صاحب التفسير المشهور المسمى «روح المعاني» يدعوه فيها إلى مذهبه: «أنني أنا عبدالله قد بعثني الله بالهدى من عنده»، وسمى في هذه الرسالة مذهبه دين الله فقال: «ومن لم يدخل في دين الله مثله كمثل الذين لم يدخلوا في الإسلام».

وكذلك يدعي زعيمهم المسمى (بهاء الله)، ففي كتاب بهاء الله والعصر الجديد: «وقرر بهاء الله أن رسالته هي لتأسيس السلام على الأرض»، وقال صاحب هذا الكتاب يتحدث عن الباب والبهاء: «من المستحيل إيجاد أي تغيير لعظمهما إلا بالاعتراف بأنهما إنما عملا بوحي من الله».

يدعي الباب الرسالة، ويزعم أن شريعته ناسخة

للشريعة الإسلامية فابتدع لأتباعه أحكامًا خالف بها أحكام الإسلام وقواعده، فجعل الصوم تسعة عشر يومًا من شروق الشمس إلى غروبها، وعين لهذه الأيام وقت الاعتدال الربيعي بحيث يكون عيد الفطر عندهم هو يوم النيروز على الدوام، وفي كتابه البيان: «أيام معدودات وقد جعلنا النيروز عيدًا لكم بعد إكمالها»، وجعل ميرزا حسين الملقب ببهاء الله الصلاة تسع ركعات في اليوم والليلة، وكان عبدالله بن الخراب الكندي الذي اعتقد إلاهيته كثيرٌ من أشباه الناس قد جعلها تسع عشرة صلاة في اليوم والليلة.

وقبلة البهائيين في صلاتهم التوجه أين يكون ميرزا حسين المسمى بهاء الله، فإنه يقول لهم: «إذا أردتم الصلاة فولوا وجوهكم شطري الأقدس»، وقال ابنه

عباس: «يلزمنا التوجه إلى مركز معلوم وهو مظهر الله» ومظهر الله في زعمهم هو هذا المسمى بهاء الله.

أما الحج فقد أبطله البهاء، وأوصى بهدم بيت الله الحرام عند ظهور رجل مقتدر من أشياعه.

ومن الباطنية من منع العوام من مدارسة العلوم، والخواص من النظر في الكتب المتقدمة حتى يبقوا في عماية وهو الحسن بن محمد الصباح، ونجد ميرزا علي المسمى الباب قد حرم في كتابه «البيان» التعلم وقراءة كتب غير كتبه، فكان كل من يؤمن بالباب يحرق القرآن الكريم وما وقع في يده من كتب العلم، ولكن الميرزا حسين المسمى بهاء الله أدرك ما في هذا التحجير من خطأ مكشوف، وأنه مما يصرف عنهم ذوي العقول النابهة، فأتى في كتابه الذي سماه «الأقدس» بما ينسخه فقال «قد

عفا الله عنكم ما نزل في البيان من محو الكتب وأذناكم بأن تقرءوا من العلوم ما ينفعكم».

وفي الباطنية من يدعي حلول الإله في بعض الأشخاص، كما قال القرامطة بإلاهية محمد بن إسماعيل ابن جعفر، وهذه الدعوى- أعني دعوى الحلول- تظهر في بعض مقالات البهائية.

قال عباس الملقب بـ(عبد البهاء) «وقد أخبرنا بهاء الله بأن مجيء رب الجنود والأب الأزلي ومخلص العالم الذي لابد منه في آخر الزمان كما أنذر جميع الأنبياء عبارة عن تجليه في الهيكل البشري، كما تجلى في هيكل عيسى الناصري، إلا أن تجليه في هذه المرة أتم وأكمل وأبهى، فعيسى وغيره من الأنبياء هيئوا الأفئدة والقلوب لاستعداد هذا التجلي الأعظم».

يريد بهذا أن الله تجلى فيه بأعظم من تجليه في أجسام الأنبياء على ما يزعم، وقال مهذارهم أبو الفضل الإيراني «فكل ما توصف به ذات الله ويضاف ويستند إلى الله من العزة والعظمة والقدرة والعلم والحكمة والإرادة والمشيئة وغيرها من الأوصاف والنعوت إنما يرجع بالحقيقة إلى مظاهر أمره ومطالع نوره ومهابط وحيه ومواقع ظهوره»، ويظهر هذا من اللوح الذي كتبه المسمى (بهاء الله) في التنويه بشأن ابنه عباس فإنه قال: «إن لسان القدم[1] يبشر أهل العالم بظهور الاسم الأعظم[2] الذي أخذ عهده بين الأمم أنه نفسي ومطلع ذاتي ومشرق أمري من توجه إليه فقد توجه إلى وجهي واستضاء من أنوار جمالي واعترف

---

(١) يفسره البهائية ببهاء الله.

(٢) يفسرونه بعباس عبد البهاء.

بوحدانيتي وأقر بفردانيتي ... إلخ».

وقلد البهائية الفلاسفة فيما يدعونه من قدم العالم، ففي كتاب (بهاء الله والعصر الجديد): «علم بهاء الله أن الكون بلا مبدأ زمني، فهو صادر أبدي من العلة الأولى، وكان الخلق دائمًا مع خالقه وهو دائمًا معهم»، وقد تصدى أهل العلم الراسخ لتزييف ما تعلق به هؤلاء في الاستدلال على هذا الرأي، وحققوا أن المعلول لابد أن يتأخر عن العلة في الوجود؛ إذ معنى العلة ما أفاض على الشيء الوجود، والمعلول ما قبل منه هذا الوجود، ولا معنى لإفاضة الوجود على الممكن إلا إخراجه إلى الوجود بعد أن كان في عدم، وذلك معنى الحدوث.

ومن عجيب أمر هذه الطائفة أنهم يدّعون النبوة والرسالة وما فوق الرسالة، وينكرون المعجزات بدعوى

أنها غير معقولة، تجدون هذا الإنكار في كتاب داعيتهم المسمى أبا الفضل فقد ذكر انفلاق البحر وانفجار العيون من الحجر لموسى ﷺ، وإبراء عيسى ﷺ للأكمه والأبرص وإحيائه الموتى بإذن الله، ونبع الماء من بين أصابع محمد ﷺ وقال: وكثير من أهل الفضل وفرسان مضمار العلم اعتقدوا بأن جميع ما ورد في الكتب والأخبار من هذا القبيل كلها استعارات عن الأمور المعقولة والحقائق الممكنة مما يجوزه العقل المستقيم، ثم أخذ يؤول ما ورد في تلك المعجزات من قرآن وحديث ويحمله على معان لا يقبلها منه إلا من فقد عقله قبل أن يفقد إيمانه، وإنكارهم للمعجزات ينبئكم أن القوم يمشون مكبين على وجوههم وراء الفلسفة التي لا تؤمن بأن لهذا العالم خالقًا فعالًا لما يريد.

وملخص القول في البابية والبهائية أنه مذهب مصنوع من ديانات ونِحَل وآراء فلسفية، قال صاحب كتاب (مفتاح باب الأبواب) يصف البابيين: «لهم دين خاص مزيج من أخلاط الديانات البوذية[1]، والبرهمية الوثنية[2]، والزرادشتية[3]، واليهودية والمسيحية والإسلامية، ومن اعتقادات الصوفية والباطنية».

ومازالت البهائية مذهبًا قائمًا على أطلال الباطنية يحمل في سريرته القصد إلى هدم الإسلام بمعول التأويل ودعوى الرسالة والوحي بشريعة ناسخة لأحكامه، حتى جاء عباس عبد البهاء إلى هذا المذهب المصنوع

---

(١) دين الصينيين واليابانيين.

(٢) أصل ديانة الهنود.

(٣) ديانة قديمة تنسب إلى إبراهيم زرادشت الإيراني ولا يزال لأتباعها طائفة بالبلاد الهندية وأخرى بالبلاد الإيرانية.

وأراد أن يكسوه ثوبًا جديدًا فخلطه بآراء التقطها مما يتحدث به بعض الناس على أنها من مقتضيات المدنية أو مما كشفه العلم حديثًا، نحو التساوي بين الرجال وبالنساء في التعليم ونزع السلاح، واتفاق الأمم على لغة واحدة تدرس في العالم كله، وتأسيس محكمة عمومية تحل مشاكل الأمم، وأن الإنسان تدرج بالارتقاء من أبسط الأنواع حتى وصل إلى شكله الحالي (نظرية داروين) ولهجوا بعد هذا بكلمة نشر السلام العام، ونبذ التعصبات الدينية.

وقد تخيل عباس أنه بإدخال مثل هذه الآراء في مذهب البهائية يستدرج المولعين بالجديد من النابتة الحديثة، ولهذا الطمع ترونه يقول: «تحتوي تعاليم بهاء الله على جميع آمال ورغائب فرق العالم، سواء كانت دينية

أو سياسية أو أخلاقية، وسواء كانت من الفرق القديمة أو الحديثة، فالجميع يجدون فيها دينًا عموميًا في غاية الموافقة للعصر الحاضر[1] وأعظم سياسة للعالم الإنساني» وصرح في مقال آخر بأنه يريد أن يوحد بين المسلمين والنصارى واليهود ويجمعهم على أصول نواميس موسى عليه السلام الذين يؤمنون به جميعًا[2].

ولا أحسب عبد البهاء عباسًا يقصد من هذا الحديث إلا التزلف لليهود والتظاهر بموالاتهم ليجعلهم من أشياعه، وإلا فكيف يقع في خاطر من عرف القرآن أن يعمل على صرف الناس عن شريعة الإسلام ويرجع بهم إلى شفا حفرة من النار بعد أن أنقذهم الله منها.

---

(١) كتاب عبد البهاء والبهائية ص٨٧.

(٢) كتاب عبد البهاء والبهائية ص٩٣.

يذكر الشيخ ابن تيمية أن الباطنية «هم دائمًا مع كل عـدو للمـسلمين»، وقـال «إن التتـار مـا دخلـوا بـلاد الإسلام وقتلوا خليفة بغداد وغيره من ملـوك الإسـلام إلا بمعاونتهم»، وكـذا نجـد في البابيـة تحيـزًا إلى أعـداء المسلمين، وانظروا إلى عباس عبد البهاء كيف يتحيـز إلى اليهود ويبشر بأن فلسطين ستـصير وطنًـا لهـم، فقـال: «سيجتمع بنو إسرائيل في الأرض المقدسـة وتكـون أمـة اليهـود التـي تفرقـت في الـشرق والغـرب والجنـوب والـشمال مجتمعـة»، وقـال: «تـأتي طوائـف اليهـود إلى الأرض المقدسة ويزدادون تـدريجيًا إلى أن تـصير جميعًـا وطنًا لهم».

فالبهائية شأنهم شأن الباطنيـة في بغـض الإسـلام وموالاة خصومه، ولنا الأمل الوثيق في أن العرب وسائر

المسلمين من ورائهم سيقفون في وجه الاستعمار الصهيوني والدعاية البهائية التي تظاهرها وتسعدها حتى تبقى فلسطين وطنًا عربيًّا إسلاميًّا على الرغم من عبد البهاء والبهائيين.

س: هل يعتقدون في الحشر والجنة والنار؟

ج: لا يؤمن البهائيون بالبعث ولا بالجنة والنار، ويفسرون يوم الجزاء ويوم القيامة بمجيء ميرزا حسين الملقب ببهاء الله، قال في كتاب (بهاء الله والعصر الجديد): «وطبقًا للتفاسير البهائية يكون مجيء كل مظهر إلهي عبارة عن يوم الجزاء إلا أن مجيء المظهر الأعظم بهاء الله هو يوم الجزاء الأعظم للدورة الدنيوية التي نعيش فيها»، وقال: «ليس يوم القيامة أحد الأيام العادية، بل هو يوم يبتدئ بظهور المظهر ويبقى ببقاء الدورة العالمية».

هذا ما يفسرون به يوم الجزاء ويوم القيامة، ويفسرون الجنة بالحياة الروحانية، والنار بالموت الروحاني قال في هذا الكتاب: «إن الجنة والنار في الكتب المقدسة حقائق مرموزة، فعندهما- أي البهاء وابنه عباس- الجنة هي حالة الكمال والنار حالة النقص، فالجنة هي الحية الروحانية، والنار هي الموت الروحاني».

هذا ما يقوله البهائية، وكذلك ينقل لنا أبو حامد الغزالي أن الباطنية يقولون: «كل ما ورد من الظواهر في التكاليف والحشر والأمور الإلهية فكلها أمثلة ورموز إلى بواطن»، وساق بعد هذا أمثلة من تأويلهم الفاسق عن قانون اللغة والعقل، وقال: «هذا من هذيانهم في التأويلات حكيناها ليضحك منها، ونعوذ بالله من صرعة العاقل وكبوة الجاهل».

وقد قلدوا في إنكار البعث طائفة الدهريين وأخذتهم شبههم التي لا تستطيع أن تنهض أمام أدلة القرآن الحكيم، قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ۝ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ۝ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ۝﴾ [يس: ٧٧- ٧٩].

س: هل يعتقد البهائيون بنبوة سيدنا محمد ﷺ؟

ج: مخالفة البهائيين لما جاء به رسول الله ﷺ من معتقدات وأحكام، وتهجمهم على تأويل القرآن والحديث بمثل ما نقلناه عن زعمائهم شاهد على أن قلوبهم جاحدة لرسالته، وإذا تحدثوا عنه في بعض كتبهم متظاهرين بتصديق نبوته فما هم إلا كسائر الأفراد أو الطوائف الذين يعملون لهدم الإسلام تحت ستار، ومن

خبال زعيمهم الأول دعواه في تفسيره لسورة يوسف أنه أفضل من رسول الله ﷺ، وعلل على هـذا الكـلام بـما لا يفهمه إلا من يفهم لغة المبرسمين؛ إذ قـال: «لأن مقامـه (الباب) هو مقام النقطة، ومقام النبي ﷺ مقام الألـف»، وقال: «كما أن محمدًا أفضل من عيسى فكتابـه (البيـان) أفضل من القرآن»، وقال: «إن أمر الله في حقـي أعجـب من أمر محمد رسول الله من قبل لو أنتم فيه تتفكرون».

ولسنا في حاجة إلى الرد عليه في دعوى أنه أفـضل من رسول الله ﷺ ولا في دعوى أن كتابـه البيـان أفـضل من القرآن، فعامة المسلمين كخاصتهم يعلمـون أن هـذه الدعوى من صنف الـدعاوى التـي تنـادي عـلى نفـسها بالزور والهذيان وأولو العقول من غير المسلمين يعرفون عظمة محمد بن عبدالله ﷺ وما بثه في العالم من إصـلاح،

فمن يدعي أنه مثل محمد أو أنه أتى بكتاب يحاكي القرآن كان في حاجة إلى علاج يعيد عليه شيئًا من رشده ويجعله على بصيرة من نفسه.

س: إذا كانوا يعترفون بنبوة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام فكيف يعتقدون بنبي بعده ودين غير دينه؟

ج: البهائيون لا يعترفون بنبوة سيدنا محمد ﷺ ولهذا سهل على زعمائهم أن يدعوا النبوة من بعده، قال تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [الأحزاب: ٤٠]، ومعنى الآية الذي لا يذهب الفهم إلى خلافه أنه النبي الذي انقطع به وصف النبوة فلا يتحقق في أحد من الخليقة بعده.

وورد هذا مبينًا في صريح السنة الصحيحة، ففي صحيح الإمام البخاري وصحيح مسلم أن النبي ﷺ

قال: «مَثَلِي وَمَثَلُ الأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا بِنَاءً فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ إلا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ فَجَعَلَ النَّاسَ يَطُوفُونَ بِهِ وَيَتَعَجَّبُونَ لَهُ وَيَقُولُونَ هَلَّا وُضِعَتْ هَذِه اللَّبِنَةُ، فَأَنَا اللَّبِنَةُ وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ»، وقد انعقد إجماع المسلمين على هذا جيلًا بعد جيل وأصبح معلومًا من الدين بالضرورة؛ فمن أنكره وادعى لنفسه أو لغيره النبوة بعد رسول الله فقد انسلخ من الإسلام، وكان من الغاوين، وإذا شهد لسانه بنبوة محمد ﷺ فهو من أولئك الذين يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم، فالبابيون لا يدخلون في المعترفين بنبوة رسول الله ﷺ في حال.

وقد ذكرهم العلامة الألوسي في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [الأحزاب: ٤٠] فقال: «وقد ظهر في هذا العصر عصابة من غلاة الشيعة لقبوا

أنفسهم بالبابية لهم في هذا الباب فصول يحكم بكفر معتقدها كل من انتظم في سلك ذوي العقول، وقد كاد عرقهم يتمكن في العراق لولا همة وَاليه النجيب الذي وقع على همته وديانته الاتفاق حيث خذلهم نصره الله تعالى وشتت شملهم وغضب عليهم ﷺ، وأفسد عملهم فجزاه الله تعالى عن الإسلام خيرًا، ودفع عنه في الدارين ضيمًا وضيرًا».

س: ما هو الواجب عمله لإحباط مساعيهم حتى لا يقع أحد في شراكهم؟

ج: لو كان التعليم الديني في الشعوب الإسلامية إلزاميًّا ومقررًا في جميع مدارسها، لم يجد أشباه الباطنية إلى إزاغة قلب الفتى المسلم طريقًا، وتَرْكُ كثيرٍ من أبنائنا لا يعرفون من الإسلام إلا أسماء أو لا يلقنون إلا مبادئ

مقطوعة عن حججها العقلية أو النقلية، قد يسَّرَ لأمثـال البهائية أن ينصبوا حبائلهم بين المسلمين ويصطادوا مـن النفوس الجاهلة قليلًا أو كثيرًا.

ولا ننسى أن الذي ساعد البهائية على أن تستهوي فريقًـا مـن المـسلمين تظاهرهـا بأنهـا فرقـة إسـلامية، واحتجاجها بالقرآن والحديث، وكتمها بعض معتقداتها المنكرة على البداهة، وعدم انتشار كتبها، فكثير من أهـل العلم لم تصل إليهم كتب هذه الطائفة حتى يستبينوا منها حقيقة نِحْلَتهم ويحذروا الناس من الوقوع في شراكهم.

أما اليوم فقد أخـذهم الغـرور وصـاروا يـذيعون شيئًا مـن أسرار نِحْلَـتهم عـلى المنـابر، وعـلى صـفحات الجرائد، ويتحدثون عنها في مؤلفات تطبع وتعرض على الناس في المكاتب، فهي بـما تحملـه مـن مقـالات ملفقـة

ودعاوى غير معقولة قد بحثت عن حتفها بظلفها، فلا نخشى على من له نباهة أو فطرة سليمة أن يعتقد بنبوة ميرزا حسين أو عباس عبد البهاء، ولا نخشى على من وصل إلى نفسه أثر من هداية الإسلام أن يتبدل بها مزاعم أبي الفضل الإيراني، وإذا جاز أن يكون في طبقة العامة أو أشباههم من لا يتنبه لما في البهائية من كيد للإسلام وإغواء عن شريعته الغراء، فإن العلماء والوعاظ أينما كانوا سيكشفون للناس عن بطانة هذا المذهب ليحترسوا من دعاته ويحذروا أن يمسهم شيء من نزغاته.

وقد علم طائفة من دعاة الإباحية والخروج على الدين ما ينطوي عليه هذا المذهب من مناوأة للدين الحق، فقاموا يظاهرونه في النوادي والصحف ويزينونه

في أعين الناس ظنًّا منهم أن علماء الإسلام مـازالوا عـن سريرة هذا المذهب غافلين.

محمد الخضر حسين

مقال الأستاذ/ محمد فريد وجدي[1]

نظرة في الديانة البهائية

ظهر في نحو منتصف القرن التاسع عشر ببلاد الفرس مذهب جديد في الدين دعا إليه الميرزا علي محمد هنالك ملقبًا نفسه بالباب، يريد الباب الموصل إلى الحقيقة، وسمى مذهبه بالبابية، ولما انتهى الأمر فيه إلى خليفته الملقب ببهاء الله نسخ اسمه الأول وسمى مذهبه بالبهائية. وإنا لناظرون في أصول هذا المذهب نظرة نقد وتمحيص، لما نراه من نشاط الدعوة إليه، إحقاقًا للحق وإزهاقًا للباطل، فنقول:

للبهائية عقيدة في الله على طريقة الذين يقولون بأنه

---

(١) نشر بمجلة الأزهر، المجلد الخامس، الجزء الثاني- صفر سنة ١٣٥٣هـ ص(١١١- ١٢٤).

مجموع الكائنات، كما ورد في كتابهم (البيان) مترجمًا عن الفرنسية من قوله: "الحق يا مخلوقاتي أنكِ أنا".

وعندهم أن الله تعالى أرسل رسله بالحقائق الكلية على طريقة الرمز لقصور عقول الناس عن إدراكها، مدخرًا بيانها وكشف الأسرار عنها إلى (بهاء الله) مظهره الأكمل في آخر الزمان.

والرسل عندهم مظاهر لله نفسه، يتجلى بهم على الناس لهداية خلقه، فالسابقون على بهاء الله إنما بعثوا لينبهوا الطبيعة الإنسانية النائمة، فلما تم لها هذا التنبه، واستعدت لقبول الحقيقة سافرة، ظهر الله أولًا بمظهر (الباب) الملقب بحضرة العلي، ثم تم ظهوره وإشراقه أخيرًا في (بهاء الله) الذي كان منفيًّا في عكاء، فهو في اعتقادهم المظهر الإلهي الأكمل، تجلى على خلقه ليوحي إليهم الحقائق الخالدة التي

توصلهم إلى حظيرته القدسية العليا.

قال داعيتهم الشيخ أبو الفضل الجرفادقاني في كتابه "الدرر البهية" في هذا الموضوع عن الأنبياء الأولين:

"وإنما بعثوا لسوق الخلق إلى النقطة المقصودة، واكتفوا منهم بالإيمان الإجمالي حتى يبلغ الكتاب أجله، وينتهي سير الأفئدة إلى رتبة البلوغ، فيظهر (روح الله الموعود) يكشف لهم الحقائق المكنونة في اليوم المشهود" يريد بروح الله الموعود خليفة الباب المسمى (بهاء الله).

وهم بعد أن قرروا هذه الأصول عمدوا إلى نصوص الكتب السماوية، وأخذوا يؤولونها تأويلات غريبة وبعيدة، أملاها عليهم تعمقهم في الخيال، ليصلوا من ذلك إلى ما يؤيدون به أهواءهم ومزاعمهم الزائفة، وضلالاتهم السخيفة.

من التناقض الغريب أن يكون أساس الديانة التي تدَّعي كشف غوامض الأديان من الغموض والإبهام بحيث تستعصي على الأفهام، ولا يقبلها العقل في أي زمان، فإن القول بأن الله هو جميع الكائنات، وأنه جل وعز قد يظهر في بعض الأفراد ليهدي الناس إلى سبيل الرشاد، يرد عليه منم النقد الداحض ما لا قبل لأحد على دفعه بالوسائل الكلامية. فإذا كان المذهب الذي يدعي بأنه كشف المشكلات، وحل المعميات يجعل أساسه أغمض مسألة في تاريخ المعقولات الإنسانية، كان ذلك خروجًا منه على أصله وعدوانًا صارخًا منه على أساسه.

وإذا نظرنا من ناحية فلسفية في تاريخ المسائل الدينية، رأينا أن عاملين خطيرين قد فَرَّقا بين الأديان،

وجعلا أهلها شيعًا يضلل بعضهم بعضًا:

(أولهما) ما تجرأ عليه قادتها من التهافت على تصوير الخالق بصورة ذهنية.

و(ثانيهما) اعتمادهم على تأويل ما لم يحيطوا بعلمه، ولم يكلفوا البحث فيه من الشئون العلوية.

فبالعامل الأول اختلف أهل الملل في تحديد ذات الخالق، فأصبحوا بين معدد ومجسم ومشبه ومعطل، وجميعهم لا يصدرون عن علم مقرر، ولا أصل محقق، ولكن عن الخيال المحض. وقد تأدى أكثرهم إلى تأليه أنبيائهم وقديسيهم.

فلما جاء الإسلام حسم مادة هذا العامل المفرق، فقرر أن الإنسان مهما حلَّق في جو الخيال التصوير، وأبعد في مجال

النظر والتفكير، فلن يصل إلى إدراك ذات الخالق، فأمر متبعيه بأن يقتنعوا بمحض الاعتقاد بوجوده مع تنزيهه الكامل عن كل ما يجول في خيال المشبهين، وهو ما تدل عليه بداهة العقل. أما أي جهد يبذل فيما وراء ذلك، ففضلًا عن أنه لا يأتي إلا بخيال لا حقيقة له، يكون أثره المباشر اختلاف النِّحل إلى مذاهب لا عداد لها، فلا تعود تجمعهم جامعة الدين الحق، الموافق للفطرة البشرية والمناسب لدرجة قواها المعنوية، فقد قال تعالى: ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴾ [سورة طه: ١١٠]، وقال تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [سورة الشورى: ١١]، وقال تعالى: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ ﴾ [سورة الأنعام: ١٠٣].

وإذا كان الإنسان لم يستطع أن يدرك إلى اليوم حقيقة المادة التي بين يديه، ولا حقيقة نفسه التي بين جنبيه، ولا تركيب الوجود الذي يراه بعينيه؛ فمن الفضول أن يتطاول إلى تصوير ذات الله بأي صورة تخطر بباله.

وأما العامل الثاني الذي مزق وحدة الأمم وجعلها شيعًا، فهو صرف نصوص الكتب السماوية عن ظواهرها إلى ما يوافق أهواء البهائيين، ويؤيد مزاعمهم التي يتشيعون لها.

جاء في الإنجيل على لسان عيسى عليه السلام: "إني ذاهب إلى أبي وأبيكم ليبعث لكم الفارقليط الذي ينبئكم بالتأويل"، وقوله: "إن الفارقليط الذي يرسله أبي باسمي"، فذهب المسيحيون إلى أن المراد بالفارقليط روح القدس، ولكن البهائية التي أولعت بصرف

النصوص عن ظاهرها إلى ما يؤيد أهواءهم قالوا: إن المراد بالفارقليط بهاء الله. (انظر: كتاب الدرر البهية).

ومن هذا الشطط ما ذهبوا إليه في تأويل يوم الحسرة، ويوم التلاق، ويوم القيامة، والساعة وأمثالها مما ورد في القرآن الكريم، فقد أولوا كل ذلك بيوم نزول روح القدس، وقيام مُظهر أمر الله وهو البهاء في زعمهم، وليس يخفى على عاقل أنه إذا سوغ البهائيون لأنفسهم مثل هذا التأويل الزائف فإنه يجوز لكل طائفة أن تتخذ ما تشاء من التأويلات التي لا يرضاها عقل؛ ليؤيدوا بها أهواءهم، ما دام الأمر جاريًا على قاعدة الترجيح بلا مرجح من أي ضرب كان.

ومن أغرب ما رأيناه من ضروب التأويل ما ذكره الشيخ الجرفادقاني في كتابه "الدرر البهية" في تفسير قوله

تعالى: ﴿ وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ۝ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ۝ ﴾ [سورة ق:٤١، ٤٢] فقال: "إن فيها تعيين محل نزول الموعود وتصريحًا بأن نداء الرب تعالى يرتفع من الأرض المقدسة أقرب الأراضي إلى الأقطار العربية وهي الجزء الغربي من البلاد السورية". يريد أن في هذه الآية إشارة إلى عكاء حيث كان يقيم بهاء الله، وأنه هو المنادى المذكور فيها، وبداهة العقل تشهد بأن هذه الآية وردت في يوم القيامة، كما هو ظاهر لا يحتاج إلى تأويل.

يتضح للقارئ مما مر أن الديانة البهائية قد تأسست على العاملين اللَّذَين فرقا الأديان وجعلا أهلها شيعًا، وهما الخوض في تناول ذات الله بالخيال، وإطلاق العنان للتأويل بدون ضابط من العقل، ولا ترجيح من

العلم، ولا مسوغ من اللغة.

طموح البهائية إلى أن تكون دينًا عامًا للبشر:

إن طموح البهائية إلى أن تكون دينًا عامًّا يدخل فيه الناس على اختلاف جنسياتهم ونحلهم هو مما يقضي بالعجب؛ لأنها ليست بدين سماوي، وليس فيها من الأصول والمبادئ ما يلفت العقول إليها بعد أن بالغت في عرض نفسها على الأمم، فأين هي من الإسلام الذي بنى أممًا قوية، ومدنيات فاضلة في خلال عصور متعاقبة، ولا يزال على مثل حيويته الأولى حتى ليتوقع فلاسفة كثيرون- ومنهم (برناردشو) الفيلسوف الإنجليزي المشهور- على أن مبادئ الإسلام يوشك أن تعم العالم أجمع، فهذه الحيوية القوية الدائمة في الديانة الإسلامية وصلاحيتها لأن تكون دينًا عامًّا للناس كافة إنما حصلتا

لها بسبب قيامها على حقائق إلهية خالدة:

أولاها: موافقتها للفطرة التي فطر الله الناس عليها.

ثانيتها: اعتمادها على العقل والعلم.

فبموافقتها للفطرة الإنسانية ارتكنت على جملة الغرائز النفسية، وينبوع قواها المعنوية، ولا يخفى أن هذه الفطرة واحدة في جميع أفراد النوع البشري، وما ترمي إليه من أغراض الوجود لا يتعدد إلا بعارض من التربية الفاسدة أو الوراثات الضالة، ولكن الفطرة خلقت سليمة، فلا تلبث حتى تستقيم على جادتها، وتخلع كل ما صبغت به قهرًا من الصبغ الوقتية، فمصيرها محتوم ومتعين، وهو الوحدة العامة، فلا مناص من أن الدين الذي يقوم على الفطرة الإلهية هو الذي سيكون له السيادة العامة حتمًا.

وباعتماد الديانة الإسلامية على العقل الكامل والعلم الصحيح قد ضمنت لنفسها العاقبة التي لا مفر للعالم منها، وهي الإجماع البشري على أنها الدين الحق الذي لا معدل عنه.

فأنت ترى أن الإسلام قد استجمع جميع العوامل التي تضمن له التعميم والخلود، وترد إليه الخلائق محفوزة بغرائزها الفطرية، وبقوى الوجود التي تتولى الإنسانية.

فأين البهائية من هذا الموقف العلمي الحق، وهي تقوم على أصلين، أحدهما عتيق غامض، قال به أفراد من محبي السَّبْح في الخيالات في كل زمان ومكان، ولم تصادف مذاهبهم إلا إعراضًا ونفورًا، وهو تصوير ذات الله بصور المخلوقين، تعالى الله عما يقول المبطلون علوًّا

كبيرًا، وثانيهما وهو صرف الألفاظ عن ظواهرها مجال فسيح للظنون والأوهام والخبط، قامت عليه فرق قبلها وجلت عن الأرض ولم تخلف أثرًا.

ليس العالم في حاجة إلى البهائية:

إن من يستقرئ أدوار التطورات العقلية، والنظم الاجتماعية، والديانات السماوية، يجد أن كل تجديد في هذه المجالات نشأ عن حاجة ماسة إليه من الشعوب والأمم، وأن كل نجاح يصيبه دين من الأديان، أو نظام من النظم يكون مناسبًا للقدر الذي يحمله إلى الناس من الوفاء بتلك الحاجات؛ فقد نشأت الفلسفات والمذاهب متعاقبة، فكان كل متأخر منها يكمل نقصًا في سابقه، وجرت النظم الاجتماعية على هذا السمت نفسه، فكان منها سلسلة متتالية الحلقات تسد كل تالية منها خلة في سابقتها.

وعلى هذا التدرج الطبيعي المطرد تتابعت الديانات على الإنسانية، فكانت كل واحدة منها تحمل للعالم نظامًا جديدًا دعت الحاجة إليه، واقتضته الضرورة، ناسخة ما بطلت الحاجة إليه، أو ما كانت ضرورته محلية، وتزيد على ذلك بيان ما أخطأ البشر في فهمه من الوحي السابق عليها، أو تصحيح ما تعمدوه من تحريفه.

فمن يتأمل في الأديان السماوية الثلاث التي محص العلم تاريخها، وهي اليهودية والنصرانية والإسلامية، يجد هذه التجديدات المتعاقبة ماثلة فيها مثولا محسوسًا.

فموسى عليه السلام قضى على الوثنية في أمته، وجاء بشريعة هادمة لها، وكافح الضلالات التي كان يقول بها قومه كفاحًا شديدًا، وبيَّن أخطاءهم فيها بيانًا صريحًا.

وعيسى عليه السلام أرسل لتعديل ما اعوج من أمر بني إسرائيل، وتصحيح ما تحرف من أصولهم، مقررًا أصولًا جديدة دعت إليها ضرورة الاجتماع على عهده.

ومحمد ﷺ خاتم المرسلين قضى على الوثنية التي كانت سائدة في بيئته، وتصدى لليهودية والنصرانية، فرد أصولهما إلى حقائقها، وقوَّم نظر الآخذين بهما، ونسخ ما بطلت الحاجة إليه منهما، ودعا العالم كله إلى وحدة الدين، ووحدة الوجهة والغاية، مؤسسًا دعوته هذه على أصل لا يمكن أن يختلف فيه عاقلان، وهو أن الله واحد، ودينه لجميع خلقه واحد.

فإن آنس ناقد أن الأديان متخالفة، فإنما حدث ذلك من فعل قادتها والقائمين بشرحها وتأويلها، فطالب كل آخذ بها بالرجوع إلى أصلها، وأصلها هو

الإسلام الذي أُوحي إلى كل الرسل السابقين، ثم إلى خاتمهم محمد على فترة منهم، وشفع هذا البيان الحاسم بنظام اجتماعي محكم، أقامه على الفطرة والعقل والعلم والأعلام الكونية، وأودع ذلك كتابًا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

فهل العالم بعد هذا البيان في حاجة إلى البهائية؟ ما هي الأصول التي تسمح لها أن تطمح إلى قيادة العالم كله، وأن تقر بها السلام العام في الأرض؟

هي ما تحلم به من أنها تفسر غوامض المسائل الدينية، وتوفق بين نصوصها الكتابية من طريق صرفها عن ظواهرها زاعمةً أنها ترمي بذلك إلى ربط الأمم برابطة أخوية مجردة عن الخلافات المذهبية. وقد رأيت أثر هذا في إفساد كيان الأديان وصرفها عن حقائقها الأولية.

هل آتت البهائية العالم أصولًا جديدة؟

تدعي البهائية أنها آتت العالم بجديد من الأصول لم يدر في خلد المصلحين قبلها، كاتحاد الأديان، وترك التعصبات، واتحاد الأجناس، ومساواة المرأة بالرجل، والسلام العام متذرعين بذلك إلى القول بأن القرآن ليس ختام الوحي السماوي، وأن النبي ﷺ وإن كان آخر المرسلين إلا أنه ليس المظهر الأكمل لله تعالى، وهي المنزلة التي حفظت في زعمهم لبهاء الله وحده، وأن الإسلام ليس بالدين العام الأخير، فهذا الوصف لا ينصرف في وهمهم إلا على البهائية دون سواها.

كل هذا ليس بحق، وليس عليه مسحة من علم، ولا عبقة من عدل.

فأما ما سموه باتحاد الأديان فقد سبق إليه

الإسلام، وأسسه على أقوى الأصول، وحاطه بأحكم الدلائل، فقرر أن أصل الأديان كلها واحد، وأن الخلافات التي بينها ما حدثت إلا بسبب ما أدخله قادتها عليها من الأضاليل والأوهام، فقد قال تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ وَمَا تَفَرَّقُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾ فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ۖ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا

وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ (أي لا محاجة ولا خصومة) ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ ﴾ [سورة الشورى: ١٣-١٥].

وقال تعالى: ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ [سورة آل عمران: ٨٣، ٨٤].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ﴾ [سورة الأنعام: ١٥٩].

فالإسلام يفرض على أهله القول بوحدة الدين فرضًا، ويأمرهم بالاعتقاد بجميع الرسل، من غير تفريق بينهم جاعلًا القول بهذه الوحدة أساسًا للدين الحق، لا يقبل إيمان يقوم على أساس غيره، فقال تعالى:
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾ ﴾
[سورة النساء: ١٥٠، ١٥١].

فوحدة الدين كما ترى هي الأساس الذي يقوم عليه الإسلام، والإيمان بجميع الرسل والكتب السماوية شرط أولي فيه، مع فارق كبير بينه وبين البهائية، وهو أنه مع تأسسه على وحدة الدين يبين الأسباب التي ولدت

من هذه الوحدة تعددًا، وهي ما دسه قادة الدين فيه من ضلالاتهم وخزعبلاتهم، ثم يكر عليها بالنقض والتجريح على طريقة التمحيص العلمي الصحيح، لا كما تفعل البهائية من تكلف تأويل كل هذه الضلالات التي ثبت علميًّا أنها من مولدات الأوهام في عصور الطفولة البشرية.

أما ترك التعصبات فإن كان المراد منه التعصبات الجاهلية التي تحمل على اضطهاد المخالفين في الدين؛ فهذا قد سبق إلى تقريره الإسلام، وعمل به أهله، مما أصبح مضرب الأمثال فقال تعالى: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَـٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ ﴾ [سورة الممتحنة: ٨] .

ولكن ليس من التسامح في شيء أن تقول للناس وهم يختلفون في النظر، ويتفاوتون في الفهم، ويتباينون في التمحيص: إنكم كلكم على الحق، وإن ما تتخالفون فيه له عندي وجوه من التأويل، فاثبتوا على ما أنتم عليه منها؛ فإنه يؤديكم جميعًا إلى غاية واحدة، ولكن الإصلاح كل الإصلاح أن تبين الحق عند أي فريق كان وتؤيده، وأن تنقد الباطل وتدحضه، وتحذر منه، وأن تبتعد فيما أنت بسبيله عن تأويل الوساوس لتعيرها مظهرًا من الحق، فإنها بذلك تصبح أفتك لأهلها، وأضل لهم مما كانت عليه مجردة من الزخارف الكلامية.

هذا ما نفهمه وما فهمه الناس قديمًا وما يفهمه أهل البصر حديثًا، وليس وراءه مذهب، كما قال تعالى: ﴿ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ﴾ [سورة يونس: ٣٢].

أما اتحاد الأجناس فإن الإسلام سبق العالم كافة إلى الدعوة إليه، وأيده بالدلائل العلمية التي لا تقبل الدحض، فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾ [سورة الحجرات: ١٣]، وقال النبي ﷺ: "إِنَّ اللهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُم نَخْوَةَ الجَاهِلِيَّةِ وَفَخْرَهَا بِالآبَاءِ، لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ، وَلَا لأَبْيَضَ عَلَى أَسْوَدَ إِلَّا بِالتَّقْوَى أَوْ بِعَمَلٍ صَالِحٍ، كُلُّكُمْ مِنْ آدَم، وَآدَم مِنْ تُرَابٍ". وقد جرى العمل في العالم الإسلامي على هذا الأصل منذ صدره الأول إلى اليوم، فالبهائية قد تأخرت فيه عن الإسلام نحو ثلاثة عشر قرنًا.

أما مساواة المرأة بالرجل، فإن كانت في الحقوق الطبيعية والمدنية والشرعية والعلميّة، فإن الإسلام قد بلغ

من كل ذلك المدى الذي ليس بعده مطمح، فاعتبر المرأة إنسانًا حرًّا لها أن تتصرف في ممتلكاتها وأموالها بدون توقف تنفيذ إرادتها على إرادة زوجها، وهو ما لم تصل إليه المرأة الغربية بعد، وأن تعامل أمام القضاء بما يعامل به الرجل على قدم المساواة، وأن تطلب من العلم ما تطمح همتها إليه، دون حجر ولا تحديد، وأن تحضر الصلوات في المساجد، وأن تشهد الأمور العامة للمسلمين، وأن تبدي رأيها فيها، وأن تعلم الناس إن بلغت مرتبة التعليم، وأن تفتي في المعاضل، وزادت الشريعة الإسلامية في العناية بها ففرضت على أبيها ثم على زوجها أن يكفياها الكد لنيل العيش، فإن لم يكن لها أب ولا زوج وجب على أقاربها القيام بذلك، فإن تجردت من كل قرابة وجب على بيت المال أن يسد عنها هذه الخلة.

نعم، إن الإسلام جعل نصيبها من الميراث النصف مما للذكور، ولكن لم يكن منه ذلك احتقارًا لشأنها، بل لأنه لم يكلفها السعي لتحصيل قوتها.

فإذا أريد بالمساواة أن يلقى حبلها على غاربها، وأن تتبرج تبرج الجاهلية، طائفة الشوارع، وغاشية الأسواق لفتنة الرجال، فإن الإسلام لا يسمح لها بذلك، ولا يعده من الإكبار لها، بل إنه قد حرم ذلك على الرجال أيضًا، وأنت ترى أن أوربا تجني اليوم الشر المستطير الناجم من هذه الإباحة، وتعمل جاهدة على تلافي مضارها.

بقيت مسألة السلام العام بين الأمم، وفيها نقول:

لا يجوز أن يتحدث متحدث عن السلام العام إلا بعد أن يدقق البحث في الحوائل التي تحول دونه، ليعرف ما هو منها متأصل في طبائع البشر، وما هو عارض من

عوارض طبيعة العمران، وما هو ناشئ من تأثير التربية، وما هو صادر من التقاليد الوراثية للجماعات، وما هو مبني على حاجات اقتصادية قاهرة ... إلخ؛ ليعالج ما يقبل العلاج منها، ويترك ما لا يقبله إلى التطورات المقبلة. هذا إذا أراد الداعي إلى السلام العام أن لا تكون دعوته كلمة جوفاء، تجوب الجواء ولا تحدث أثرًا، كما حصل في كل زمان ومكان.

وفي رأينا أنه لا يجوز الكلام في السلام العام قبل أن يتوطد السلام الخاص لكل أمة بين آحادها، فإننا نرى حروبًا ومعارك تشب نيرانها بين طبقات الأمة الواحدة، فيسفك بعضها دماء بعض تحت اسم ثورات أهلية، أو انقلابات اجتماعية، أو اعتصابات اقتصادية، بل نرى ما هو أخص من ذلك من العدوانات الفردية، فيقتتل الآحاد

لأقل الأمور شأنًا، أو لمجرد النهب والسلب، وإشباعًا للشهوات البهيمية، وتضطر الحكومات إزاء هذه الحالات أن تتخذ جنودًا مسلحين للضرب على أيدي المعتدين.

فإذا كانت الحرب تشب بين آحاد ذوي قومية واحدة، ودين واحد رغمًا عن النظم التي تتذرع بها الحكومة لقيادتهم، ورغمًا عن المواعظ التي تلقى عليهم، والآداب التي لقنوها في طفولتهم؛ فهل يطمع طامع أن يوجد سلامًا عامًا بين أمم من قوميات متخالفة وقوى متباينة، وهي تحت تأثير عوامل وبواعث من كل ضرب؟!

فإذا كانت البهائية تكتفي من التحكك بمبدأ السلام العام بمجرد الدعوة إليه، فلها ما أرادت، ولكنها تكون منها على حد ما سبقها وما تلاها من الطوائف والجمعيات الكثيرة.

نظر الإسلام على عادته في كل شأن خطير إلى هذه

المسألة من أخفى نواحيها، وأتى بالقول الفصل فيها، فقرر أولًا الأصل الطبيعي الذي تقوم عليه الجماعات في وحداتها، وفي مجموعها، وهو الأصل الذي يكفل بقاءها ويضمن استمرارها، وينفي العوامل المفسدة عن كيانها، فقال تعالى: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ ﴾ [سورة البقرة: ٢٥١].

نعم، لفسدت الأرض، ألا ترى أن الله يدفع بالحكومة عدوان العادين على نظمها المقررة، وعلى الآحاد الوادعين منها؟! ولولا ذلك لحلت الفوضى وتغلب أقوياؤها على ضعفائها، وسلبوهم ما بأيديهم، فيفسد كيانها، وتنحل ربطها، وتجلو عن سطح الأرض.

ولولا أن الأمم قد ألهمت أن تستعد لرد المغيرين

عليها، ودفع الطامعين فيها لانحلت عراها، وتفرق آحادها، ولم يبق لها وجود بين الأمم.

فهل كان يراد من الإسلام أن يخالف في ذلك السنن الاجتماعية ليُقْضَى عليه وليدًا في مهده قبل أن يؤدي للعالم الخدم المنتظرة منه؟!

ألا تعجب أن البهائية نفسها لجأت في آخر عهدها ببلادها إلى التحاكم إلى السيف، فابتنى أشياعها حصنًا لهم في (مازندران) وأصْلَوْا جيوش الحكومة نارًا حامية، ثم اعتراهم الوهن، فأخذتهم الأسنة من كل مكان، حتى لم تبق لهم دعوة علنية في عقر بلادهم.

فإذا كان الذين يفخرون بأنهم يدعون إلى السلام العام اضطروا إلى اللجوء إلى الحرب؛ أليس هذا دليلًا محسوسًا على أن هذه الوسيلة لا تزال من حاجيات الحياة

الاجتماعية، وأن الضرورة قد تدفع إليها فلا يكون بد منها، وقد شرعت في الإسلام للدفاع عن الحوزة وحماية الدعوة ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ﴾[سورة الحج: ٣٩]، وقال تعالى: ﴿ وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ [سورة الأنفال: ٦١].

خاتمة:

يتبين مما مر أن البهائية لا تصلح أن تكون دينًا قائمًا بنفسه، ولا إصلاحًا في دين سابق عليها، بله أن تكون دينًا عامًّا للبشر كافة.

فأما وجه عدم صلاحيتها لأن تكون دينًا قائمًا بنفسه، فقد سبق بيانه.

وأما وجه عدم صلاحيتها أن تكون إصلاحًا في

دين سابق عليها كالبوذية في البرهمية، وكالبروتستانتية في المسيحية؛ فلأنها لم تتصد لدين واحد لتقويم نظر أهله فيه، وتعديل عوجهم في فهمه، ولكنها تناولت الأديان جملة، محاولة التوحيد بينها، على ما في غالبها من التحريفات الظاهرة، والآراء الباطلة.

ولكن الإسلام بعد أن أسس بنيانه على الأصول الخالدة التي تذعن إليها الإنسانية قرر أن الله سبحانه وتعالى أوحى دين الفطرة هذا إلى رسله في خلال العصور، ولكن قادته من بعدهم أخرجوه عن صراطه، وحرفوا أصوله، على ما تصوره لهم أوهامهم، لهذا السبب اختلفت الأديان كل الاختلاف، فأعاد الله وحي هذا الدين إلى خاتم رسله محمد ﷺ ليرد إليه الغالين والمقصرين، وأمره بأن يبلغ ذلك إلى الأمم كافة، ففعل.

فهذه الدعوة التي يذعن لها العقل، ويؤيدها العلم والفلسفة والتاريخ من كل وجه تصلح أن تعمم بين البشر، وهي مادة الإسلام، وصبغته الإلهية التي واجه بها العالم كله.

فإذا كانت الفطرة الإنسانية قد ألهمت أن لابد لها من دين تسكن إليه؛ فلا يمكن أن يكون ذلك الدين إلا موافقًا لتلك الفطرة، ولا يجوز أن يكون مخالفًا للعقل الذي جعله الله مميزًا بين الحق والباطل، ولا مناقضًا للعلم الذي كتب له أن يعم الناس كافة.

وقد نقد العقل والعلم كلَّ ما ورد عن الأمم في دور طفولتها من التقاليد والموروثات الضالة، واعتبرها وساوس لا يصح أن تبقى في عهد الرشد الذي بلغته الإنسانية، فألقيا بها بعيدًا عن مجال النظر، فإذا كان قد بقي في الناس من يأخذون بتلك الوساوس، فلن يطول

عهدهم في هذه الطفولة، ولابد من أن يأتي عليهم حينٌ من الدهر يخضعون فيه تحت تأثير التربية القويمة، والثقافة العلمية لمقررات العلم، فيجدوا الإسلام عنده.

نحن نعلم أن الذي حدا البهائية إلى سلوك طريقة التأويل إنما هو تألف عامة الشعوب لتسارع إلى الدخول فيها محفوزة بتقاليدها وموروثاتها، وكان الأولى بها أن تتألف العقل والعلم، فإنهما دائبان على القضاء على تلك البقايا الطفلية من الأوهام الرثة، وقد لا يمضي قرن أو قرنان حتى لا يبقى لهذه الأوهام أثر في عقلية الجماعات الإنسانية.

فإلى أية حالة يئول أمر البهائية يومئذ؟! لا شك في أنها تئول إلى التلاشي الذي لا قيام لها بعده.

فالدين العام كما ترى هو الذي يكون بطبيعته وجوهره مشايعًا لأدوار رقي العقل السليم، ومنتهيًا

معها إلى حيث تنتهي من درجات الكمال المنتظر من إدراك الحق مجردًا من كل صبغة بشرية، أو نزغة وهمية، يوم لا تبقى إلا صبغة الله وحده ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ﴾ [سورة البقرة: ١٣٨]، وهذا الوصف ينطبق على الإسلام وحده كما رأيت، سواء أكان من ناحية طريقته الإصلاحية في تطهير النفوس، وإحياء القلوب، أم من ناحية أسلوبه في مسايرة العلم والفلسفة إلى غاياتهما.

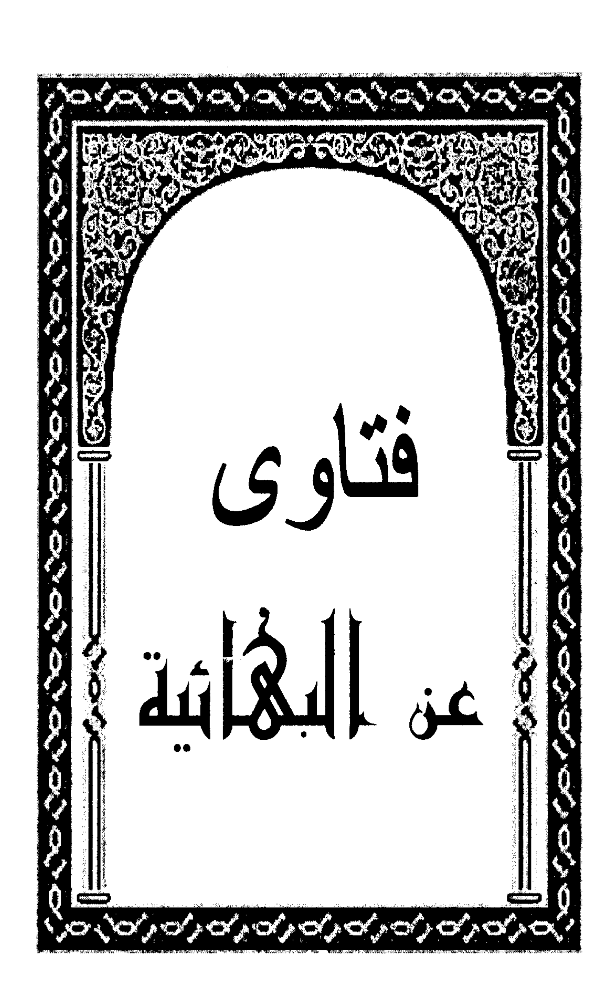
فالمآل للإسلام حتمًا مقضيًّا، وقد أشار الله تعالى إلى ذلك فقال: ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ [سورة آل عمران: ٨٣].

وقد اعتقد هذا المصير كثيرٌ من الأجانب عن

الإسلام، فقال المؤرخ الإنجليزي الكبير بوسورث سميث في كتابه (محمد والديانة المحمدية): "إنه سيأتي يوم تعترف فيه أدق فلسفة، وأخلص مسيحية بأن محمدًا رسولُ الله حقًّا".

يستخلص مما مر كله أن البشرية ليست في حاجة إلى دين جديد بعد الإسلام، فإنه استكمل جميع شرائط الدين العام، وقام على نفس الدرب الذي تسلكه العقول للوصول إلى الحقائق الخالدة. وقد أعلن كتابه أن آيات الله في الآفاق وفي الأنفس ستكشف للناس بالدلائل القاطعة أنه الحق، فيجمعون على الأخذ به، والانضواء تحت عَلَمِه، فقال تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَـٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [سورة فصلت: ٥٣].

محمد فريد وجدي


فتاوى
عن البهائية

فتاوى

دار الإفتاء المصرية

الموضوع (٦٠٩): عدم جواز دفن موتى البهائيين في مقابر المسلمين؛ لأنهم مرتدون.[1]

المفتي: فضيلة الشيخ **عبدالمجيد سليم**- س ٤٦ م ٤١٩- ٢٠ المحرم ١٣٥٨ هـ/ ١١ مارس ١٩٣٩م.

المبادئ:

١ - البهائيون بمعتقداتهم ليسوا بمسلمين، ومن كان منهم في الأصل مسلمًا أصبح باعتقاده لمزاعمهم مرتدًّا وتجري عليه أحكام المرتد.

٢ - لا يجوز شرعًا دفن موتاهم في مقابر المسلمين.

سئل: كتبت وزارة العدل ما نصه: أرسلت إلينا وزارة

---

(١) الفتاوى الإسلامية من دار الإفتاء المصرية (ج٤/ ص١٢٦٩-١٢٧٠)، طبع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية- وزارة الأوقاف- جمهورية مصر العربية، القاهرة سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

الداخلية مع كتابها رقم ٥٩-٥-٣٩ المرسلة صورته مع هذا- كراسة تشتمل على قانون الأحوال الشخصية لجماعة البهائيين، وصورة من كتابها رقم ٣٢ إدارة السابق إرساله منها لهذه الوزارة بتاريخ ٣٠ يونيه سنة ١٩٣١؛ طالبة فتوى فضيلتكم بشأن التماس هذه الجماعة تخصيص قطع من الأراضي لدفن موتاهم بها بمصر والإسكندرية وبورسعيد والإسماعيلية؛ فترسل الأوراق، رجاء التفضل بموافاتنا بالفتوى اللازمة لهذا الموضوع لنبعث بها إلى وزارة الداخلية.

أجاب: اطلعنا على كتاب سعادتكم رقم ٦٤٧ المؤرخ ٢١ فبراير سنة ١٩٣٩ وعلى الأوراق المرافقة له التي منها كتاب وزارة الداخلية رقم ٥٩-٥-٣٩ المؤرخ ٢٤ يناير سنة ١٩٣٩ المتضمن طلب الإجابة عما إذا كان يجوز شرعًا دفن موتى البهائيين في جبانات المسلمين أم لا.

ونفيد أن هذه الطائفة ليست من المسلمين كما يعلم هذا من عرف معتقداتهم، ويكفي في ذلك الاطلاع على ما سموه «قانون الأحوال الشخصية على مقتضى الشريعة البهائية» المرافق للأوراق.

ومن كان منهم في الأصل مسلمًا أصبح باعتقاده لمزاعم هذه الطائفة مرتدًّا عن دين الإسلام وخارجًا عنه؛ تجري عليه أحكام المرتد المقررة في الدين الإسلامي القويم.

وإذا كانت هذه الطائفة ليست من المسلمين؛ لا يجوز شرعًا دفن موتاهم في مقابر المسلمين؛ سواء منهم من كان في الأصل مسلمًا ومن لم يكن كذلك (يراجع صفحة ١٩٦ وما بعدها من الجزء العاشر من كتاب المبسوط للسرخسي) وبها ذكرنا علم الجواب عما طلب الإجابة عنه.

* * *

الموضوع (٢٥١٣): **اعتناق المذهب البهائي ردة مانعة من الإرث.**(١)

المفتـي: فـضيلة الـشيخ **أحمـد هريـدي**- س ٩٣- م ٤١٦- التـاريخ ٢٧ ربيـع الأول سـنة ١٣٨٠ هـ/ ١٨ سبتمبر سنة ١٩٦٠م.

المبادئ:

١ - اعتناق الابن المذهب البهائي قبل وفاة والده المسلم مانع له من الميراث.

٢ - بوفاة المورث عن زوجته وأولاده المسلمين وابنه البهائي يكون لزوجته الثمن فرضًا، ولأولاده المسلمين الباقي تعصيبًا؛ للذكر منهم ضعف

(١) الفتاوى الإسلامية من دار الإفتاء المصرية (ج١٦/ ص٦٠٨٢-٦٠٨٣).

الأنثى، ولا شيء لابنه البهائي.

سئل: من السيد/ أحمد مصطفى عبدالله، بطلبه المقيد برقم ١١٥٦ سنة ١٩٦٠، المتضمن أن الدسوقي السيد (المسلم) توفي بتاريخ ١٣ يناير سنة ١٩٣٤ عن زوجته وأولاده ذكورًا وإناثًا فقط، وأن له ولدًا من أولاده يدعى "عوض" اعتنق البهائية قبل وفاة والده، ولا يزال بهائيًّا للآن، وطلب بيان ورثته ونصيب كل وارث.

أجاب: بوفاة الدسوقي السيد هواز في سنة ١٩٣٤ عن المذكورين سابقًا يكون لزوجته من تركته الثمن فرضًا لوجود الفرع الوارث، ولأولاده المسلمين الباقي تعصيبًا للذكر منهم ضعف الأنثى، ولا شيء لابنه "عوض" الذي اعتنق البهائية قبل وفاة والده واستمر معتنقًا لها إلى الآن؛ لأنه باعتناقه لمذهب البهائي يكون مرتدًّا عن الإسلام، والمرتد لا

يرث أحدًا من أقاربه أصلًا، كما هو منصوص عليه شرعًا.

وهذا إذا لم يكن للمتوفى وارث آخر، والله أعلم.

* * *

الموضوع (٩٤٤): **اعتناق الدين البهائي ردة عن الإسلام.**[1]

المفتي: فضيلة الشيخ **أحمد هريدي**- س ١٠٥- م ١٤- ٢٥ مارس ١٩٦٨م.

المبادئ:

١- من اعتنق الدين البهائي يكون مرتدًّا عن الإسلام.

٢- يستتاب ويعرض عليه الإسلام وتكشف شبهته إن كانت، فإن تاب فبها وإلا قتل شرعًا.

٣- لا مانع من إحالة أوراقه إلى مصلحة الشهر العقاري والتوثيق لعمل إشهاد توبة له.

---

(١) الفتاوى الإسلامية من دار الإفتاء المصرية (ج٦/ ص٢١٣٨-٢١٣٩).

سئل: طلبت مديرية أمن الغربية - قسم السكرتارية بكتابها رقم ٢٠٤٢ بمرفقاته الإفادة بما يتبع نحو التماس المواطن السيد/ ... اعتناق الدين الإسلامي الحنيف لسابقة انتسابه لطائفة البهائيين، وأنه ثابت بكل من شهادة ميلاده وبطاقته الشخصية أنه مسلم.

أجاب: إن السيد أ. س. ج (موضوع السؤال) كان في الأصل مسلمًا من أبوين مسلمين، وثابت في شهادة ميلاده وبطاقته الشخصية أنه مسلم، ثم اعتنق الدين البهائي أو نسب إليه اعتناقه كما يقول هو، ومن اعتنق الدين البهائي يكون مرتدًّا عن الدين الإسلامي، وحكم المرتد شرعًا أنه يستتاب ويعرض عليه الإسلام وتكشف شبهته إن كانت؛ فإن تاب فبها وإلا قتل شرعًا.

وبما أن المذكور يريد التوبة والعودة إلى دينه

الأصلي (الإسلام) وقد كان العمل جاريًا قبل إلغاء المحاكم الشرعية على أن من خرج عن أحكام الدين الإسلامي، ثم أراد التوبة يعمل له إشهاد توبة أمامها ويسجل في الدفاتر والمضابط الرسمية، ولما ألغيت المحاكم الشرعية أحيلت أعمال التوثيق بها إلى مصلحة الشهر العقاري والتوثيق، ولا مانع مطلقًا من إحالة الأوراق إلى مصلحة الشهر العقاري والتوثيق لعمل إشهاد توبة للشخص المذكور أمامها، والله أعلم.

* * *

الموضوع (١١٨٢): **زواج البهائي من المسلمة باطل.**[1]

المفتي: فضيلة الشيخ **جاد الحق علي جاد الحق**- س ١١٥- م ٧١- ١ صفر ١٤٠١ هـ/ ٨ ديسمبر ١٩٨١م.

المبادئ:

١- البهائية أو البابية مذهب مصنوع مزيج من أخلاط الديانات البوذية والبرهمية والوثنية والزرادشتية واليهودية والمسيحية والإسلامية ومن اعتقادات الباطنية.

٢- البهائيون لا يؤمنون بالبعث بعد الموت ولا بالجنة

(١) الفتاوى الإسلامية من دار الإفتاء المصرية (ج٨/ ص٢٩٩٩- ٣٠٠٢).

ولا بالنار، وهم بهذا لا يعترفون بنبوة سيدنا محمد رسول الله ﷺ وأنه خاتم النبيين؛ وبهذا ليسوا من المسلمين.

٣ - أجمع المسلمون على أن العقيدة البهائية أو البابية ليست عقيدة إسلامية، وأن من اعتنق هذا الدين ليس من المسلمين، ومرتد عن دين الإسلام.

٤ - اتفق أهل العلم كذلك على أن عقد زواج المرتد يقع باطلًا؛ سواء عقد على مسلمة أو غير مسلمة.

٥ - لا يحل للمسلمة الزواج ممن اعتنق البهائية دينًا، والعقد إن تم يكون باطلًا شرعًا، والمعاشرة بينهما تكون زنًا محرمًا في الإسلام.

سئل: بالطلب المقيد برقم ٣٢٩ سنة ١٩٨٠

المتضمن السؤال التالي: هل يمكن زواج مسلمة من رجل يعتنق الدين البهائي، حتى ولو كان عقد الزواج عقدًا إسلاميًّا، إذا كان الجواب بالرفض فلماذا؟

أجاب: إن البهائية أو البابية طائفة منسوبة إلى رجل يدعى "ميرزا علي محمد" الملقب بالباب، وقد قام بالدعوة إلى عقيدته في عام ١٢٦٠ هـ (١٨٤٤م)؛ معلنًا أنه يستهدف إصلاح ما فسد من أحوال المسلمين، وتقويم ما اعوج من أمورهم، وقد جهر بدعوته بشيراز في جنوب إيران، وتبعه بعض الناس؛ فأرسل فريقًا منهم إلى جهات مختلفة من إيران للإعلام بظهوره وبث مزاعمه التي منها أنه رسول من الله، ووضع كتابًا سماه "البيان"؛ ادعى أن ما فيه شريعة منزلة من السماء، وزعم أن رسالته ناسخة لشريعة الإسلام، وابتدع

لأتباعه أحكامًا خالف بها أحكام الإسلام وقواعده، فجعل الصوم تسعة عشر يومًا، وعين لهذه الأيام وقت الاعتدال الربيعي؛ بحيث يكون عيد الفطر هو يوم النيروز على الدوام، واحتسب يوم الصوم من شروق الشمس إلى غروبها، وأورد في كتابه "البيان" في هذا الشأن عبارة (أيام معدودات، وقد جعلنا النيروز عيدًا لكم بعد إكمالها).

وقد دعا مؤسس هذه الديانة إلى مؤتمر عقد في بادية "بدشت" في إيران عام ١٢٦٤ هـ/ ١٨٤٨م أفصح فيه عن خطوط هذه العقيدة وخيوطها، وأعلن خروجها وانفصالها عن الإسلام وشريعته، وقد قاوم العلماء في عصره هذه الدعوة وأبانوا فسادها وأفتوا بكفره، واعتقل في شيراز ثم في أصفهان، وبعد فتن وحروب بين أشياعه

وبين المسلمين عوقب بالإعدام صلبًا عام ١٢٦٥ هـ ثم قام خليفته "ميرزا حسين علي" الذي لقب نفسه "بهاء الله"، ووضع كتابًا سماه الأقدس؛ سار فيه على نسق كتاب "البيان" الذي ألفه زعيم هذه العقيدة "ميرزا علي محمد"، ناقض فيه أصول الإسلام؛ بل ناقض سائر الأديان، وأهدر كل ما جاء به الإسلام من عقيدة وشريعة؛ فجعل الصلاة تسع ركعات في اليوم والليلة.

وقبلة البهائيين في صلاتهم التوجه إلى الجهة التي يوجد فيها "ميرزا حسين" المسمى "بهاء الله"؛ فقد قال لهم في كتابه هذا: (إذا أردتم الصلاة فولوا وجوهكم شطري الأقدس)، وأبطل الحج، وأوصى بهدم بيت الله الحرام عند ظهور رجل مقتدر شجاع من أتباعه.

وقال البهائية بمقالة الفلاسفة من قبلهم؛ قالوا

بقدم العالم (علم بهاء أن الكون بلا مبدأ زمني، فهو صادر أبدي من العلة الأولى، وكان الخلق دائمًا مع خالقهم، وهو دائمًا معهم)، ومجمل القول في هذا المذهب- البهائية أو البابية- أنه مذهب مصنوع؛ مزيج من أخلاط الديانات البوذية والبرهمية الوثنية والزرادشتية واليهودية والمسيحية والإسلام، ومن اعتقادات الباطنية. (كتاب مفتاح باب الأبواب للدكتور/ ميرزا محمد مهدي خان، طبع مجلة المنار ١٣٢١ هـ).

والبهائيون لا يؤمنون بالبعث بعد الموت ولا بالجنة ولا بالنار، وقلدوا بهذا القول الدهريين، ولقد ادعى زعيمهم الأول في تفسير له لسورة يوسف أنه أفضل من رسول الله محمد ﷺ، وفضل كتابه البيان على "القرآن"، وهم بهذا لا يعترفون بنبوة سيدنا رسول الله

محمد ﷺ وأنه خاتم النبيين، وبهذا ليسوا من المسلمين؛ لأن عامة المسلمين كخاصتهم يؤمنون بالقرآن كتابًا من عند الله وبما جاء فيه من قول الله سبحانه: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ ... [من الآية ٤٠ سورة الأحزاب]، وقد ذكر العلامة الألوسي في تفسيره (ج٢٢ ص٤١) لهذه الآية أنه: قد ظهر في هذا العصر عصابة من غلاة الشيعة لقبوا أنفسهم بالبابية، لهم في هذا فصول يحكم بكفر معتقدها كل من انتظم في سلك ذوي العقول، ثم قال الألوسي: "وكونه ﷺ خاتم النبيين مما نطق به الكتاب، وصدعت به السنة، وأجمعت عليه الأمة؛ فيكفر مدعي خلافه، ويقتل إن أصر".

ومن هنا أجمع المسلمون على أن العقيدة البهائية أو البابية ليست عقيدة إسلامية، وأن من اعتنق هذا الدين

ليس من المسلمين، ويصير بهذا مرتدًّا عن دين الإسلام، والمرتد هو الذي ترك الإسلام إلى غيره من الأديان؛ قال الله سبحانه: ﴿ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [من الآية ٢١٧ من سورة البقرة]، وأجمع أهل العلم بفقه الإسلام على وجوب قتل المرتد إذا أصر على ردته عن الإسلام للحديث الشريف الذي رواه البخاري وأبو داود: «مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ»، واتفق أهل العلم كذلك على أن المرتد عن الإسلام إن تزوج لم يصح تزوجه ويقع عقده باطلًا؛ سواء عقد على مسلمة أو غير مسلمة؛ لأنه لا يقر شرعًا على الزواج، ولأن دمه مهدر شرعًا إذا لم يتب ويعد إلى الإسلام، ويتبرأ من الدين الذي ارتد إليه.

لما كان ذلك، وكان الشخص المسئول عنه قد اعتنق البهائية دينًا؛ كان بهذا مرتدًّا عن دين الإسلام، فلا يحل للسائلة- وهي مسلمة- أن تتزوج منه، والعقد إن تم يكون باطلًا شرعًا، والمعاشرة الزوجية تكون زنًا محرمًا في الإسلام، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [الآية ٨٥ من سورة آل عمران] صدق الله العظيم، والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

فتوى لجنة الفتوى بالأزهر(١)

جاء إلى لجنة الفتوى بالأزهر الشريف الاستفتاء الآتي:

١- ما رأيكم في النحلة البهائية ومعتنقيها من الإسلام؟

٢- هل يرث معتنق البهائية من المسلم؟

علي محمد الوقاد
١٢٩ شارع السد البراني- قسم
السيدة زينب

---

(١) نقلا عن كتاب «البابية والبهائية في الميزان»، بقلم أصحاب الفضيلة: الإمام الأكبر الشيخ/ محمد الخضر حسين، فضيلة الشيخ/ مصطفى محمد الحديدي الطير، الدكتور/ محمد عبدالمنعم خفاجي، الأستاذ/ محمد فريد وجدي، إعداد الدكتور/ علي الخطيب، عبدالحفيظ محمد عبدالحليم، عبدالفتاح حسين الزيات، مطبوعات الأزهر سنة ١٩٨٥م، وهذه الفتوى ذكرها الشيخ محمد الخضر حسين في نهاية مقاله، ص(٤١- ٤٢)، وذكرها أيضًا الشيخ/ مصطفى محمد الحديدي الطير في مقاله، ص(٩٣- ٩٤).

الجواب:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد، فقد اطلعت اللجنة على هذا السؤال، وعلى البيان المرافق الذي شرح به المستفتي مبادئ المذهب البهائي.

ونفيد بأن مذهب البهائية مذهب باطل، ليس من الإسلام في شيء، بل إنه ليس من اليهودية ولا النصرانية، ومن يعتنقه من المسلمين يكون مرتدًّا خارجًا عن دين الإسلام؛ فإن هذا المذهب قد اشتمل على عقائد تخالف الإسلام، ويأباها كل الإباء، منها ادعاء النبوة لبعض زعماء هذا المذهب، وادعاء الكفر لمن يخالفه،

وادعاء أن هذا المذهب ناسخ لجميع الأديان إلى غير ذلك.

ومن المقرر شرعا أن المرتد لا يرث المسلم ولا غيره، وعلى ذلك فمعتنق مذهب البهائية لا يرث غيره مطلقا، وبهذا علم الجواب عن السؤال، والله أعلم.

* * *

فتوى قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت

ورد في مجموعة الفتاوى الشرعية الصادرة عن قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية ما يلي[1]:

٤/ ٣١ع/ ٨٧ عقيدة الأحمدية والقاديانية والبهائية

[١٠٧٠] عرض على **اللجنة** الاستفتاء المقدم من السيد/ محمد، ونصّه:

---

(١) مجموعة الفتاوى الشرعية الصادرة عن قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت عام ١٩٨٧م/ ١٤٠٧- ١٤٠٨هـ ج٤/ ص (٢٩- ٣٠)، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

الموضـوع: طلـب فتـوى بخـصوص الطوائـف: الأحمدية، والقاديانية، والبهائية.

لقد سرني جدًا ما رأيت في الفتوى المعلقة في أحـد مساجد المنطقة، والصادرة عن إدارة الإفتـاء بـوزارتكم الموقرة، والخاصة بكون الطائفة البهائية كافرة؛ لذا أرجو منكم التكـرم بإصـدار فتـوى أخـرى تبـين لي خاصـة، وللمسلمين عامة حكم الإسلام في الطوائف التالية:

١- الأحمدية. ٢- القاديانية.
٣- البهائية. ٤- لاهوري.
٥- مرزائي.

علـمًا بـأن هـذه الطوائـف منتـشرة في باكـستان، ويوجد من أفرادها كثيرون في الكويـت، وهـم يـدّعون أنهم مسلمون، وعلمًا بأن الدستور الباكـستاني قـد نـص

على أن هـذه الطوائـف كـافرة، ومرتـدة عـن الإسـلام، والمنتسبون إليها خارج دائرة الدين الإسلامي، وجزاكم الله خيرًا.

أجابت اللجنة بما يلي:

كلّ فرقة أو فرد أو جماعة من الجماعات تنكر ما علم من الدين بالضرورة تعتبر مرتدّة عن الإسلام، فالذين ينكرون كون نبينا محمد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين، وأنّه لا نبيّ بعده، وأن الله تعالى قد فرض على العباد خمس صلوات في اليوم والليلة، وفرض صوم رمضان، كما فرض الزكاة والحج إلى البيت الحرام بمكة المكرمة، إلى غير ذلك من الأمور المعلومة من الدين بالضرورة، كلّ هؤلاء يعتبرون مرتدين عن الإسلام، ولو تسمَّوا به. والله أعلم.

* * *

فتوى الشيخ/ محمد رشيد رضا

دعاة البهائية ومجلة البيان المصرية(1)

من صاحب الإمضاء في القاهرة (ف- صحفي قديم).

حضرة العالم الفاضل صاحب المنار الأغر. نشرت مجلة البيان التي تصدر في مصر مقالًا عن البهائيين وزعيمهم عباس أفندي جاء فيه ما يأتي: «ذلكم هو مولانا عباس أفندي الملقب بعبد البهاء بطل الإصلاح الديني وسيد المصلحين الدينيين، والمصدر الصحيح الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه (البهائية هي كمال حي)- (هي الكاثوليكية الصادقة). وما دعوتها في الحقيقة إلا دعوة

---

(1) فتاوى الإمام محمد رشيد رضا- جمع الدكتور/ صلاح الدين المنجد (٤/ ١٢٤٥-١٢٤٨)، طبع الدار العمرية، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م نقلًا عن مجلة المنار: ج١٧ (سنة ١٩١٤م) ص١٧٨ – ١٨٠.

إصلاح ورقي للإسلام- إن أنصارها استخرجوا أسمى تعاليم القرآن فنقوها مما علق بها مما ليس من الدين الصحيح في شيء» - «إن نعيم الآخرة وَهْمٌ وخيال».

هـذا بعـض مـا جـاء في تلـك المجلـة ومـا نـشره صاحبها المسلم الأزهري عقب مقابلته لزعيم البهـائيين في الإسكندرية.

وقد رد على البيان[1] الأستاذ صـاحب عكـاظ[2] في عـدة مقـالات، وتبعـه كاتـب في جريـدة الـشعب[3] ثـم تبعتها جريدة الأفكار[4] وكلهم كان يطلب إلى صاحب البيان تكذيب ما نـشره في هـذا الموضـوع والرجـوع إلى

(١) صدرت بالقاهرة بتاريخ ٢٤ آب (١٩١١) لصاحبها عبدالرحمن البرقوقي.
(٢) صدرت بالقاهرة بتاريخ ١٣ تموز (١٩١٣) لصاحبها فهيم قنديل.
(٣) صدرت في القاهرة في شهر آذار (١٩١٠) لصاحبها محمود أبو عثمان.
(٤) صدرت في القاهرة بتاريخ ١٢ آب (١٩٠٠) لصاحبها حلمي صادق.

الحق، ولكنه كان يقول لهم: إني كتبت وأكتب عن البهائيين وزعيمهم كما كتبنا عن فولتير وسبنسر ونيتشه، وكما كتب الأوربيون ويكتبون عن العظماء والفلاسفة والنابغين.

فما رأي العالم الجليل صاحب المنار في ما نشره البيان في موضوع البهائيين وزعيمهم؟ وما رأيه في رد عكاظ أولًا والشعب والأفكار ثانيًا؟

ج: بينا في المنار مرارًا أن البهائية قد انتحلوا دينًا جديدًا في هذا العصر، وأن دينهم أبعد عن الإسلام من دين اليهود؛ لأن أساس دين اليهود التوحيد الذي هو أساس الإسلام، وأساس دين البهائية وثني مادي، وهم يعبدون والد زعيمهم عباس أفندي الملقب «بعبد البهاء»، وما هذا اللقب إلا عنوان القول بألوهية البهاء.

ولهم شريعة ملفقة من الأديان المختلفة، وفلسفتها هي عين فلسفة سلفهم من فرق الباطنية، الذين حاربوا الإسلام بالدسائس التي اخترعتها لهم جمعيات المجوس السرية، لإفساد أمر المسلمين وإزالة ملكهم انتقامًا للمجوسية التي أبطلها الإسلام. ألا وإن ميرزًا حسين الملقب بالبهاء هو وولده الداهية عباس أفندي قد جعلا دينهما الجديد تنقيحًا لما دعا إليه الأبله الثرثار ميرزا محمد علي الذي اشتهر بلقب «الباب»، وإنما مهد السبيل لدعوته في بلاد الفرس بدعة الشيخية، الذين هم أكبر المفسدين في الشيعة الإمامية، وسننشر في المنار شيئًا من فلسفتهم الخيالية، التي انتزعوها من أباطيل الباطنية، وزفوها في معرض الأساليب الصوفية.

وجملة القول أن دين البهائية دين مخترع، افتراه

الباب المخدوع، ونقحه بتمادي الزمان الباقعة عباس أفندي. وهو أضر على الإسلام من كل دين في الأرض؛ لأن أهله يسلكون في الدعوة إليه مسلك سلفهم الطالح في مخادعة عوام المسلمين، وإيهامهم أنهم يصلحون لهم دينهم، واحتجاجهم بالشبهات التي يحرفون بها القرآن والأحاديث بالتأويلات البعيدة، فهم أكبر فتنة على المسلمين في هذا العصر، ولا سيما على الشيعة؛ لأن الغلو في التشيع سلم للباطنية، ولهذا كان يقول بعض العلماء: يقول: ائتني برافضي كبير أخرج لك منه باطنيًّا صغيرًا، وائتني بباطني كبير أخرج لك زنديقًا كبيرًا.

فمن عرف دين البهائية من المسلمين ومدحه واستحسنه وشهد بكونه حقًّا أو إصلاحًا للإسلام، وكونه هو أو زعيمه معصومًا لا يأتيه الباطل من بين يديه

ولا من خلفه، كان بذلك مرتدًّا عن الإسلام. وإن زعم أنه مسلم، فهو زنديق منافق كسائر الباطنية إذا كانوا ضعفاء بين المسلمين، فالبهائية كسلفهم من الباطنية يتوسلون بدعوى الإسلام بين المسلمين ليقبل كلامهم في دعوتهم إلى باطلهم، وتحريف معاني القرآن للاستدلال عليها وإبطال ما يفهمه المسلمون منها. فإذا كان صاحب البيان قد قال ما نقله عنه السائل معتقدًا له فالأمر ظاهر، وإن كان قد كتبه عن جهل بحقيقة القوم فكان الواجب عليه بعد أن نبهته جريدة عكاظ وغيرها أن يرجع إلى الحق، ويصرح ببطلان دين البهائية وتحذير المسلمين من خداع دعاته (ويسمونهم مبلغين). وأما ما ذكره السائل عنه من الاعتذار عن تقديس دين وثني مادي وتقديس داعيته وأحد مخترعيه- بأن مدحه له كمدحه لفولتير-

فهو غريب، فإن مدحه لفولتير إن كان باطلًا فهو تأييد للباطل بالباطل، وإن كان يراه حقًّا ويرى أن ما قاله في عباس أفندي ودينه حق أيضًا، يكون قد ارتد عن الإسلام ودخل في دين البهائية. وإلا فإن من قال حقًّا وقال باطلًا، لا يكون قوله الحق مرة عذرًا له إذا قال الباطل بعده. والذين مدحوا مثل فولتير من كتاب الإفرنج كانوا مثله مارقين من النصرانية، فهل يرضى صاحب البيان أن يكون مدحه لعباس كمدحهم لفولتير؟ وليس ما نقله السائل عن البيان قول مؤرخ يحكي شيئًا وقع لا رأي له فيه، حتى يقال: «إن حاكي الكفر ليس بكافر»، بل ذلك مدح لهذا الدين الجديد وتفضيل له على غيره يتضمن دعوة المسلمين إليه. فإذا لم يكن هذا مراده فليصرح كتابةً ببراءته من البهائية والتحذير من كفرهم

بالإسلام. على أن فيما نقله السائل عنه ما هو كفر في نفسه بالإجماع، كإنكار حقية نعيم الآخر، وتسميته وهمًا وخيالًا، بناء على أن هذا من مذهبهم. وجملة القول: إن من شأن المسلم أن لا ينشر شيئًا يعد كفرًا في دينه، وأن لا ينقله عن غيره مقرًّا له ومستحسنًا. فكيف ينوه بمدح دين جديد يراد به نسخ الإسلام وإبطاله من الأرض، ويصفه بأنه هو الحق الذي ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾ [فصلت: الآية ٤٢]. وقد قرأنا بعض ما نشر في عكاظ ردًّا على البيان فرأيناه مبنيًّا على أساس الصواب ولم نر ما كتب في جريدة الشعب؛ لأننا لا نكاد نقرأها بل قلما نراها- وكذا جريدة الأفكار- والحق ظاهر في نفسه.

* * *

البابية ودين البهائية[1]

من طائفة- من طلبة المدارس العليا:

جناب الأستاذ الفاضل:

سلامًا واحترامًا، وبعد فقد قرأنا في بعض الكتب الإفرنجية الموضوعة حديثًا أنه ظهر في بلاد العجم منذ ستين عامًا رجل يقال إنه هو المهدي المنتظر، وبشر بمجيء نبي، ويزعمون أن نبوته قد صحت، فقد جاء رجل اسمه بهاء الله، وآمن به خلق كثير من كافة الأديان، وخليفته الآن هو ابنه عباس أفندي نزيل مصر الآن. فنرجو إيقافنا على حقيقة هذا المذهب الجديد

---

(١) فتاوى الإمام محمد رشيد رضا- جمع الدكتور/ صلاح الدين المنجد (٣/ ١١٢٧- ١١٢٨) نقلًا عن مجلة المنار: ج١٥ (سنة ١٩١٢م) ص٧٣١- ٧٣٢.

وإبداء رأيكم فيه بما أنكم ممن يلجأ إليه في مثل تلك المسائل ولكم الفضل.

ج: البابية فرقة من الباطنية. والبهائية منهم يعبدون الرجل الملقب ببهاء الله، وقد بينا حقيقة أمرهم في مجلدات المنار الماضية، ولما جاء زعيمهم عباس أفندي القطر المصري عدنا إلى الكلام في بيان حالهم وذكرنا نبذًا تاريخية من سيرة سلفهم الإسماعيلية والقرامطة فراجعوا هذا في المجلد الماضي، فإن أشكل عليكم بعد ذلك شيء من أمرهم فراجعونا فيه.

ثم إن مسألة كون نبينا محمد ﷺ خاتم النبيين والمرسلين على ثبوتها بنصوص الكتاب والسنة هي ثابتة بالعقل عند كل من يعرف حقيقة الدين الإسلامي، ووجه حاجة البشر إلى الدين مطلقًا، فإن كتابه القرآن

الحكيم وسنته في بيانه قد بينا للناس كل ما يحتاجون إليه من أمر الدين في طور استقلال نوعهم، ورشده بالعقل والعلم وقد كانت الأديان السماوية قبله موقتة، كما بين ذلك المسيح عليه الصلاة والسلام في معرض البشارة به إذ قال ما معناه: إنه لا يمكن أن يبين لمن بعث فيهم كل ما يحتاجون إليه- أي لعدم استعدادهم- وإن الذي يأتي بعده هو الذي يبين لهم كل شيء؛ لأن الدين سارٍ كالمخاطبين به على سنة الارتقاء. وقد بيّن الأستاذ الإمام هذا المعنى بإجمال بليغ في رسالة التوحيد، وذكرناه في المنار مرارًا. وسنشرحه شرحًا وافيًا إن شاء الله تعالى في مقدمة التفسير التي نبين فيها كليات الإسلام بالتفصيل ووجه الحاجة إليها واكتفاء البشر بالاهتداء بها في الوصول إلى منتهى الكمال البشري الممكن.

* * *

خاتمة المقالات والفتاوى

وبعد، فهذا غيض من فيض، وقليل من كثير، أردنا أن يكون عونًا للمسلم المعاصر على ما يرى ويسمع من تلك الترهات والخزعبلات التي يتقيؤها هؤلاء النفر الذين ضلَّت عقولُهم وقلوبُهم، وصاروا أداةً للشيطان يضل بها الذين في قلوبهم زيغ، ومن لم يتمكن الإيمان من قلوبهم.

ولم نرد أن نطيل باستقصاء سائر المقالات والفتاوى؛ لئلا يمل القارئ الكريم، ولأن فيما ذكرناه كفاية لمن كان له قلب، أو ألقى السمع وهو شهيد.

والحمد لله رب العالمين، وصلِّ اللهم وسلِّم على خير خلقك، وخاتم رسلك سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه الطاهرين الطيبين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.



فهرس المحتويات

الموضـــــوع	الصفحة



رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

٢٠٠٦/١١٦٤٩

